

Princeton University Library



32101 075912541

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

أبليس وسبب تزييننا نشرت تباعاً بحرية الاضرام



تأليف

فيلبس أوبنهايم

معيد كتاب القصة الطويلة

تعريب الاستاذ

محمد الفلاح إبراهيم

عني بنشرها

دار النشر

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

مطبعة عبد الحليم في غيفون ٤٤٢٣٣

ابن سيرة ابن هشام

نشرت تباعاً بحرية الاضرام

تأليف

الروائي الانجليزى الكبير

فليدس او بنهايم

سيد كتاب القصة الطويلة

تعريب

محمد الفلاح ابراهيم

مطبعة عبد الحليم منى نيفر ٨٤٢٣٣

(RECAP)

~~(Arabs)~~

PR6029

.P5D312

ju2'2

تابع

الفصل التاسع

✽ المطاردة ✽

الاصلاح عندما اضطرت للرحيل وأظنهم انتهوا منها الآن
وسنحاول بعد ذلك الفرار بأقصى سرعة ممكنة .. ارجو أن
تذهبي الآن الى غرفتك

وقبضت الفتاة على ذراعى وقالت وقد بدا الاضطراب
ثانية فى وجهها

.. لا انا لا استطيع أن اتركك الآن

وذهبنا الى غرفتى لأحضر مسدسى كان هو كل مابقى لى
فقد فقدت مسدسى الآخر فى الجزيرة السوداء .. وسرنا الى
ناحية هادئة على ظهر الباخرة وجلسنا الى جنب نرقب المدفع
الصغير وهم يضعونه

وكانت الباخرة التى تطاردنا تقترب الهولينا ولكن بثبات
غريب .. وصاحت نللى .. أجل هى باخرتهم انا أعرفها جيداً
من هذه المقدمة المستديرة وهذا السطح المحدب من بدايته



ووصلت الى آذاننا ضوضاء الآلات وبدأت الكرات
البيضاء تخرج من المداخل ، وكان روبنسون قد نجح في عمله
وضحك موريس .. سوف نسبقهم اذن وبعد ساعة
واحدة لن يروا أى أثر لباخر تناماغبي هؤلاء الاصدقاء ايتها العزيزة
وتحدث الفتاة في سكون . . فلننتظر الى أن يحدث هذا
ثق انهم سيضعفون البخار في سفينتهم ليلحقوا بنا .

وصدقت نللى فقد رأينا الباخرة السوداء تسير بسرعة اكبر
وبدأت المسافة تقل بيننا ، وبدأت أصوات المتوحشين تصل إلينا
وقال موريس . . لسنا نعرف ماذا يقولون . انى افضل أن
نقف مكاننا

كانت الباخرة قد وصلت تجاهنا وأستطعنا بسهولة أن نرى
مقاتلى كاهن استريا وهم يحملون حراهم الطويلة . وكان القديس
الاسود قد وقف فوق المعبر الخشبي عند غرفة القيادة وقد غطى
كتفيه بثوبه الابيض وقد رفع ذراعه العارى نحو السماء

واخفت الفتاة وجهها بين كفيها وقبضت على ذراعى يديها
لتطمئن ، وهمس موريس فى أذنى ما أجمل منظر هذا القديس الاسود
والحقيقة ان المنظر كان ساحرا الى درجة كبيرة فقد وقف

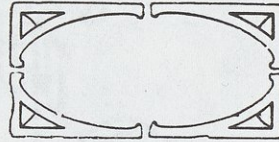
الرجل أعلى باخرته وقد التف بشوبه الابيض منتصباً كهذه
التمائيل النحاسية التي تملأ المتاحف ، وكان يبعث حوله مجو من
الكبرياء والعظمة وهذه الثقة بالنفس التي تبدو في ذراعه العارى
الممتد الى السماء ...

كانت الحرب قد أعلنت . وكان موريس قد رفع علم
بريطانيا فوق الصارى الابيض فى مقدمة الباخرة ؛ ولكن
كاهن استريا قد رفع يده الى السماء بدلا من علم سيام ، وشعرت
بالفتاة ترتعد الى جانبي . . . وعادت الى الافكار السوداء التي
تركنت منذ ان بارحت هيكل استريا

وخشيت هاته الثورة الفكرية التي تتملك الفتاة ، فقد كان
موريس يكره مظاهر الخوف والجن ، وهمست فى أذنها
لتطمئن . . . لا تخافى يانللى لن تصل يده اليك

ولكن الفتاة لم تجب بل ضغطت على ذراعى يديها
وتحدثت بصوت خافت وهى تلهث من هذا الجهد العنيف
الذى تبذله لاستعادة هدوئها

.. اطمئن لن يصل الى هنا. أن بلودن سوف يطلق مدفعه
على الباخرة عند أول إشارة منا .
وهمست الفتاة بصوت خافت ... لن اطمئن ما دام
هذا الرجل حيا



الفصل العاشر

القتال

وكان موريس قد تركنا وأسرع فاعتلى السلم الحديدى ووقف على المعبر الخشبى مواجهها لكاهن استيريا .. كانت المسافة بينهما لاتزيد على الاربعين يارده ، وكان كاهن استيريا قد احس بأن باخرتنا ووقفت عن المسير فاصدر أوامره بصوت وصل الى مسامعنا عاليا - بالوقوف ونادانى موريس وهو لايزال مكانه بصوت وصل ايضا الى مسامع القديس الاسود وهو يقول .. ولكن كيف يستطيع الكاهن الاسود مخاطبتي دون أن يكون بيننا أى وسيط

وتكلم كاهن استيريا بالانجليزية سليمة .. لسنا فى حاجة الى وسيط ، وانا أستطيع أن اتحدث اليك بالانجليزية أو بسواها ان أردت ؛ هل أنت صاحب هذه الباخرة !

والتفت الى موريس فقد ادهشته انجليزية الرجل ، واجابه بصوته الجمهورى الذى يعرفه بجارته .
١٠ . أجل انا صاحبها وتستطيع كذلك ان تقول انى اتحمل مسئولية كل فرد هنا .

وعلت شفتى كاهن استريا ابتسامة ساخرة لذكرى المسئولية التى تحدث عنها موريس ولكنه اخفاها بسرعة وقال . . . ولكن هذه المسئولية قد تثقل عليك ، ان فى باخرتك لصا سارقا ، بل هو اكبر من هذا هو قاتل ايضا فقد انتهك حرمة معبد قديم تضمن كل الشرائع والقوانين له حرمة . وقد قتل كاهنه ثم اختطف من بين جدرانه فتاة بريئة حبتها الآلهة بنعمة تتوق لنوالها كل فتيات شعب استريا . .

وصمت موريس وقد علت شفتيه ابتسامة ساخرة . . . وعاد كاهن استريا الى متابعة حديثه اجل ثق ان كل هذه التهم حقيقة لاجدل فيها ولكنى ماجئت الآن ابغى انصافا منك وانما اريد ماسات استريا المقدسة التى سرقت من هيكل الرب اما هذا الجرح الذى يدعى فسا حاسب عليه السيد بمفرده

وامتدت يد كاهن استريا نحوى ؛ وارتعدت فرائص الفتاة
واقتربت منى وهى تقبض على ذراعى بشدة ، والغريب انى
خشيت هذه اليد التى امتدت نحوى بقسوة وشعرت كأن قدمى
تسيران بى الى الوراء بعيداً عن يد الكاهن الاسود
وانحنى موريس وهو يتحدث الى بصوت خافت
... انهم يريدون ماسات استريا المقدسة واظن انه يحسن
بنا ان نعيدها لهم
ومدت الفتاة يدها بالماسات الى موريس وهمست بصوت
خافت

.. حسنا تستطيع ان تعطينها له فى يده، لست اظن كاهن
استريا جاء معه بكل هؤلاء الرجال فقط من اجل هذه الماسات. بل
اظنه يريد اختطافنا انا والسيد
وهمس موريس بصوت خافت .. نللى لا تفكرى فى هذا ،
قلت لك انه لن يستطيع أن يمد يده اليك دون أن تقطع
هذه اليد ، لا تتركى العنان لافكارك هذى
وابتسمت نللى ابتسامة ساحرة وقد احنت رأسها لتشكر

لموريس عطفه عليها .. وجرت الدماء بسرعة في وجنتي
وكان أمد الصمت قد طال وأحس موريس بالدقائق التي
قضاها في حديث لاصلة له بالقتال الذي تقدم عليه مع الكاهن
الاسود ..

وانتصب موريس ثانية .. والواقع أن أبي كان آخر رجل
خدم من عائلتنا في الجيش وكان يوم ان مات قائد آلاي في الفرسان
ولكن كان يخيّل الى ان كل هاته الصور التي تزين صالة التدخين
او قاعة السلاح اقل مهابة وجلالا من صورة موريس في
مركز قيادته وسط رجاله وهو يملئ شروطه على الكاهن
الاسود

وتحدث موريس بصوت هادئ ... اوافق على ان نعيد
لك ثانية هذه الماسات ولكننا نشترط امرا واحدا ..
وصمت موريس هنيهة .. ولبث كاهن استريا في صمته
وقد أستند الى سلم المعبر الخشبي في انتظار شرط
موريس

وذكرت تلك الليلة - ليلة العيد - عندما وقف كاهن

استريا امام الكوخ الذى عاشت فيه نللى طويلا وهو يخطط
بسكينه سحر آله النجوم . . . ولكنه كان فى تلك اللحظة اكثر
سحرا . . كان فى تلك الليلة قديسا يرتل انشودة غريبة تستمد
سحرها من سكون الليل وظلمته ؛ ولكنه الآن كان قديسا
وقائدا جاء على رأس مقاتليه ليثار من رجل قد انتهك حرمة
معبده وفتاة تركته نصف قتيل فى بحر من الدماء . .

وعاد موريس الى أستكمال حديثه ، أجل نحن نشترط ان
تأتى هنا بمفردك لتأخذ هذه اللباسات دون ان يترك أى من
أصدقائك مكانه

وتردد كاهن استريا هنيهة . . . ولكن لماذا .. هل لاثق
بى الى هذه الدرجة

وكنيت اعرف فى موريس جرأة نادرة ، وخشيت ان يدفعه
حديث الكاهن الى أن يستهين به وبمقاتليه ويحمل هو له
لباسات استريا او ان يدعوهُ الى اليخت مع رجاله . . ولكن
(موريس) كان قد أحس بخديعة الكاهن ، فلم يأبه لحديثه واجابه
وقد علت شفتاه ابتسامة ساخرة . . . عد هذا ماشئت ولكن

اريد ان أعرف هل قبلت هذا الشرط الأول والاخير ام لا انى
انتظر كلمة واحدة منك فيها فصل الخطاب لهذا الوقت الذى
نقضيه هنا على غير طائل

وأضاء وجه الكاهن فى ضوء القمر ، وراحت عنه الصورة
السوداء القائمة التى كنا نراها بوضوح فى وجهه منذ ان اقتربت
بآخرته وراء (كورمورانت) وهى تهتز وسط البحر الفسيح
اهتزازة المحموم ؛ وقد احترقت افراها من ضغط الآلات التى
يجهدونها لتسرع الخطى وراءنا

وتحدث الكاهن بصوت هادىء . . . حسنا لقد قبلت
شرطك ، ولم يلتفت الكاهن حوله بل رفع ذراعيه نحو السماء وهو
يتخطى السلم الحديدى ولوح بهما فوق رأسه . . وفى تلك اللحظة
حجبت السحب ضوء القمر وخيمت الظلمة الحالكة فوق الباخرة
السوداء حتى حجبتها عن أعيننا وكان هذا الحادث المدهش جديدا
من سحر كاهن استريا . . ، كان أهل استريا يقولون عنه انه يأمر
المطر ليسقط من السماء ، فاذا امتلأت الآبار والنهيرات الصغيرة
التي تروى المزراع رفع ذراعه الى السماء فتقفل فاهها . . ، كان هذا

خرافة في الواقع ولكن الآن اظلمت السماء عند مارفع ذراعيه
وكأنه يتطلب ظلمة يستر بها تحركاته . ، والواقع اننا لم نكن
قد اعدنا لهذا الامر عدته حتى اننا اطفأنا انوار الباخرة منذ
ادر كنا اننا نظارد

وهمس موريس في اذني

.. لا استطيع ان اثق بهذا الرجل الاسود . سأعد الحراس
لاطلاق النار عند اول حركة ، اخبر روبنسون ان يعد عدته
للمسير عند أول صغيرين متتابعين . ان الباخرة السوداء مزدحمة
بالرجال ومعهم أسلحتهم كما يخيل الى والآن دع ديك يلقي النور
الكشاف على باخرة الكاهن

واسرعت نحو غرفة الآلات وعدت لأجد موريس عند
طرف الباخرة وقد اصدر اوامره لرجالها باليقظة . كان صوت
المقاذيف يصل الى آذاننا بوضوح وفجأة اضاء ديك نوره
الاخضر . كانت باخرة استريا لا تزال مكانها ولكن سطحها
اقفر الا قليلا من الرجال

واسرعت الى موريس لأخبره بأن باخرة الكاهن

قد اقفرت من الرجال ولعلمهم يعدون اهبهم للقتال ومهاجمة
اليخت

وهز موريس كتفيه دون أن يعنى بحديثي كان قد رأى
مثلى الباخرة وقد اقفرت من ملاحيا ولكنها مع ذلك كان
مطمئناً وأمره التي اصدرها بشأن القتال
واقرب القارب من اليخت وأدلى لنا الاسود الحبال ؛
وجاء الرجل الاسود على قيد خطوات منى وقد رفع قامته كما
شاهدته ليلة العيد ودار الرجل بعينه في كل البحارة الذين
يحتاطونه وقد وجهوا أسلحتهم نحوه ، لم يرتعد ولم أرقب في
وجهه أية علامات للاضطراب بل على نقيض ذلك كانت تعلق
شفته ابتسامة ساخرة

والتقت عيناه بعيني موريس . أظنك السيد الذي كان
يتحدث الى . هل انت صاحب هذا اليخت
واجاب موريس . . أجل انا

وعاد الكاهن لحديثه . حسنا ايها السيد ، والآن فلنتحدث
كاثنين يحق لهما ان يعتقدوا بحق كل منهما في الحياة ، لقد جئت

اطلب ماسات استريا المقدسة . وهذا السارق . الذى اغتصبها
من المعبد . أجل هذا اللص - وأشار بيده الى نللى التى اختفت
وهى ترتعد اجل هذه الفتاة ، واريد كذلك هذا الرجل الذى
حاول ان يقتلنى ثم عاون على هذا الجرح الذى اصبت به
وضحك موريس ساخراً . . هذا السيد أخى وليست
هناك قوة تحت السماء تستطيع ان تأخذه من بين يدي ، اما
الفتاة فقد اختارت لنفسها هذه النهاية وقد بسط اخى يديه
ليحميها ولست بالرجل الذى يأمره بأن يرفع يديه عنها . .
وأدركت كما أدركت نللى ان موريس قد ضاق ذرعاً بحديث
الكاهن وانه قد بدأ يتحداه بسخريته وادرك كاهن استريا ايضاً هذه
الحقيقة ولكنه تغافل عنها . . وعاد لاستكمال الحديث فى عنف
لا ينيله شيئاً مع رجل كموريس
. . . ايها السيد لن اتنازل عن اى من مطالبى فاما ان تقبلها
وإما ان ترفضها جملة ولكن لتتحمل ايها السيد نتيجة هذا الرفض
انى ارجو أن تفكر لحظة استطيع ان أنتظر وثق انك لو تمعنت
فى الامر ستجدنى محقاً فيما اطلبه

وأدرك موريس ان الحديث قد طال وان كاهن استريا
يريد ان يربح الوقت لاغراض اخرى لازالت مجهولة
وصاح به موريس . . . دعنا نصل بسرعة الى غرضنا الذى
جئت من اجله الى هنا ، هذا الرجل قد قاتلك كرجل شريف
شجاع ، وجاء اليك وحيدا اعزل من كل سلاح ، كانت تحميك
وحدثك ورجالك وافاعيك جاء اليك لنصرة فتاة بريئة هي فى
حاجة الى دفاعه . لا تقول انه اختطفها ، اما الفتاة التى تطلبها فليس
لك أى حق فى هذا الطلب ، فتاة ليست من استريا وليست
ترجع اليك لاجنسيتها ولا بدينها . . ، هذا خطل منك ان تعتقد
اننا تعيدها اليك فريسة بين يديك تمهش لحمها انت ورجالك
السود ، لقد جئت هنا من اجل هذه الجواهر وهذه هي
ومد الرجل يد فقبض على جواهر استريا المقدسة . . . ثم
تلفت حوله الى أن التقت عينانا ثم اشار الى مهددا بقبضة يده
وبدأ ككاهن استريا يلقي على مسامعه خطبة طويلة كذلك
التي سمعتها منه ليلة العيد ، وهو يشير بيديه الى السماء والبحر ؛
كان الرجل يتحدث بالانخايزية ومع ذلك خيل إلى اننى لا أستطيع

متابعة حديث الرجل وكان شيئاً مثل هذا ما تحدث به . كما استطعت أن أعرف من موريس

.. اما هذا الرجل فسواء تركته لى الآن ام لا فان موته

محقق .. لان موته واجب مقدس على كل رجل وامرأة ، كل حى

يستطيع ان يسير او يزحف فوق أرض استريا يجب ان

يساهم فى هذا الصراع لقتله .. لقد فعل ما لم يتجاسر اى رجل

قبله على أن يقدم عليه ، وما كنا لنترك هذه الأسطورة المخجلة

التي خطها فى تاريخ الهيكل دون أن نمحوها بالدم ، لقد سجل علينا

وثيقة العار الى الابد .. ولكنه سينال جزاءه اينما كان ؛ وفى

اية بقعة من بقاع العالم تعلوها النجوم المقدسة لابد ان يصل اليه

رسول استريا ليقتص منه .. ان موت اخيك مؤكّد ايها

السيد كدوران الفلك ، ولكن الفتاة الصغيرة .. ابنة النجوم

اريدها مع الماسات

ولم يكن موريس مثل هولى متأثراً بسحر

الكاهن .. ولم يكن كذلك يهابه او يخشاه ؛ ولذا استطاع

أن يتابع حديثه ، وأن يضيق به . وسرعان ما ضاع كل ما بقى له من

الصبر وقال .. ايها السيد لقد أخذت ماساتك . فارجوا أن تبارح
بآخرتي اللحظة

وسأله الكاهن ... والفتاة !!!

وصاح به موريس .. لن تنالها حية .. اى رجال تظننا
ايها السيد ارجو أن تترك الباخرة حالا

وصرخ كاهن استريا بصوت كهدير امواج البحر

« .. استريا . استريا استريا . يوكيتا موريجاه »

ورفع ذراعيه نحو السماء وهو يلوح بهما فوق رأسه

كان المشهد غريبا لم نفهمه ... وفجأة اضاء القمر بنوره

واختفت السحب السوداء التي كانت تحجب صفحته الفضية ،

وبدا فوق حافة الباخرة قوم من السود وكأ أنهم قد قدمو من

البحر .. واضاءت أسلحتهم البيضاء وسط اشعة القمر الفضية

ورأيت اولئك المهاجرين فصرخت انبه موريس بالامر ولكن

البحاره كانوا قد رأوا رجال استريا السود فاطلقوا الرصاص .وعلت

صرخات السود

وبدأ القتال .. واطلق البحارة الرصاص بغير رحمة ..

كان كاهن استريا قد حضر معه كل ما استطاعت باخرته أن تحمل من الرجال... ولكنه أعتمد على سيوفه القصيرة ظنا منه بأنها تريح المعركة عند الالتحام يدا بيد

وعلا صوت الطلقات النارية للمرة الثانية، وتولى موريس قيادة المعركة، واسرعت نحو مقدمة اليخت اسام بنصيبى فى القتال، وانا انتقل بين المتقالين لأجد الكاهن الاسود وقد اعزمت أن اتخلص منه هذه المرة، ولكنى لم اجد الرجل... وتصبب العرق البارد من جبينى.. وهمست بصوت خافت.. اين ذهب الكاهن.. وذكرت نللى، كانت الى جانبي ولكنى تركتها عندما بدأ القتال. إذن فقد اختفت عندما اختفى كاهن استريا وإذن فقد انتهز الرجل هاته الفرصة ليصل اليها.. وعدت ثانية اهمس بصوت خافت، لقد اختفى الرجل وخلت منه ارض المعركة فى الوقت الذى يحتاج رجاله الى من ييث فيهم روح التضحية وتلفت حولى ابحت عنه... وسمعت صراخ نللى يصل الى خافتنا من غرفتها... وارتقيت السلم مسرعا...

كان باب الغرفة مفتوحا على مصراعيه ووقفت وجها لوجه

امام الكاهن الاسود وقد احتضن الفتاة بين ذراعيه .. وهى تدفعه بيديها بعيدا عنها . كان صراع بين الحياة والموت . وتلاقت عينانا ... وصرخ الكاهن الاسود من اعماق قلبه .. كان قد ظن انه فاز بالفتاة فى اللحظة التى دخلت عليه فيها الغرفة .. وتحدثت اليه بسرعة .. لم يكن هو الاعياء .. ولكن كان الحقد والغضب هما اللذان يجهدانى .. دع الفتاة جانبا وإلا اطلق عليك النار وهذه المرة لن اخطئك .

وقبض الكاهن على ذراعيها بقسوة .. كانت الفتاة تحاول بينه وبين الموت وكنت أعرف ان الرصاصة ستصيبها قبل أن تصل الى صدره

وصاحت الفتاة .. اطلق النار يكفينى أن اراه يموت ولو كنت انا مكان نللى لما طلبت اية متعة فى الحياة أكثر من أن أرى مصرع الرجل
ولكنى كنت ارجو ان انقذ الفتاة الى النهاية .. فلم اطلق الرصاص وبقيت لحظة طويلة افكر وقد قبض الكاهن الاسود على الفتاة تقيه رصاص مسدسى .

ونجاة اهتزت السفينة .. وإذن فقد اصدر موريس صفيره
المتتابعين ، كانت السفينة تتحرك

وضحكت ساخرا .. نللى سيمقى القديس الاسود ضيفنا
فان السفينة تتحرك وقد اعددنا الآلات كلها للرحيل بسرعة
ووصل الينا سقوط رجال الكاهن في الماء. وأحس الكاهن
بالخطر الذى يحرق به .. ولكن الرجل لبث مكانه ساكنا.
وادهشني جرأة الرجل الأعزل كان اطلاق النيران عليه معناه
اغتيال دنىء وعدت ثانية الى الحديث

.. دع الفتاة واذهب ، وسنتقابل مرة اخرى وفي هذه
المررة لن اتركك؛ والتقى كاهن استريا الفتاة الارض .. كانت قد
اغشى عليها منذ وقت طويل وانحنى الكاهن نحو الفتاة وأسر
اليها بسرعة كلمات كثيرة بلغته الغريبة ، ومد يده فقبض على يد
الفتاة وقبلها قبلاط طويلة صامتة .. ودون ان يلتفت الى سار
الى نهاية اليخت ثم قفز الى الماء

وأسرعت نحو الفتاة لايقظها من اغمائها ولكنى سمعت
ضجة عالية خارج الغرفة فى أعلى اليخت . وجاءنى الضابط الأول

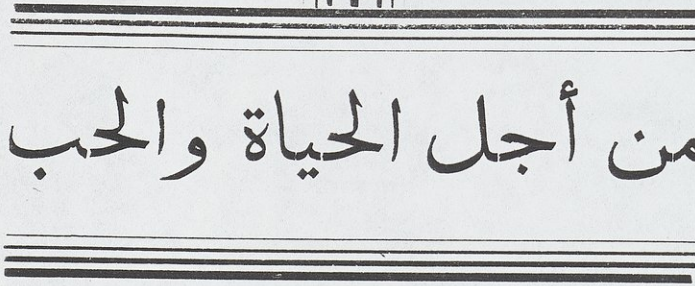
وهو يلهث من التعب وقد أصيب بجرح في وجهه وقال
.. ايها السيد اخشى ان تكون اصابة السير موريس خطرة
وأسرعت نحو غرفة القيادة .. كان موريس ملقى على
الارض تحت العلم المهتز والدماء تنزف من جراحه
ومددت ذراعى فى الفضاء نحو الجزيرة ولعنت الساعة
التي تركت فيها القديس الاسود يعود الى وطنه سالماً





الكتاب الثاني

الصراع



من أجل الحياة والحب

الفصل الحادى عشر

❧ بدء العاصفة ❧

ولم يكن جرح موريس خطرا . واعادت له الاسعافات
الاولية التى يعرفها الملاحون قوته قبل أن يمر الاسبوع الاول
وكان اول من سأل عنه موريس عند ما استفاق من غيبوبته . الفتاة
او كما يدعوها هو دائما عند ما يحدثنى (صاحبتك الامريكية) .
ولم يصدق ان كاهن استريا تركها بعد ان كانت فى قبضة يده
يحتضنها بين ذراعيه الا عند ما جاءت الى فراشه لتضمد جراحه
بيد قد اعتادت هذا العمل إلى ان اتقنته . وقد شد موريس اذ
ذاك على يدي . على انى فى الواقع كنت انايا فقد انصت لنداء
قلبي واسرعت وراء القسيس الاسود من اجل الفتاة وتركت
اخي الوحيد نهبا بين ايدى الوحوش الكاسرة التى
جاءت من البحر ، فى صحبة كاهن استريا .

على انى لم اكن استطيع ان اترك نللى ايضا فريسة لكاهن استريا

كنت قد اختطفتهما من بين ذراعيه وبسطت عليها حمايتي ، وقبل
موريس معي هذه الحماية وإذن بات من الضروري أن ندافع عنها
الى النهاية ... على انى لو تركت الفتاة للساكن الاسود لاستطاع
بأية تضحية حتى لو جازف بحياته أن يقفز بها الى المحيط ليعود بها
ثانية الى استريا .. وكنا نحن بدورنا نعود ثانية وراءه لنقاتله فى
مكانه حتى ولو اضطررنا أن ندمر الهيكل بمدفع العجوز
بلودن ...

والغريب أن (موريس) كان يتفق معي فى هذا حتى انه
سخر منى عندما حاولت أن اعتذر له على تركى اياه وحيدا طوال
المعركة ... ولالزت اذكر كيف هز رأسه الكبير وهو يضحك
ضحكته الساخره ويقول ... لاتظن ان دفاعك عن نللى يغضبني
بل ثق ان القديس الاسود لو استطاع ان يصل اليها لما تركها دون
أن يعود بها الى استريا وفى هذه الحال كنت اعود وراءه ولوساقنى
هذا الى ان اقف موقف الاتهام فى المحكمة البحرية .. انا رجل
يعرف القانون الدولى تماما ولكنى اعرف كرامتى واعرف حق
الناس فى الحياة قبل ان ادرس كتاب الحرب فى القانون الدولى

العام

ولكنى رغم هذا كنت اعنف نفسى كلما شاهدت موريس
ملقى فى فراشه وقد احاطت به الضمادات . . .

وقضت نللى الاسبوع كله الى جانب فراش موريس
تضمد جراحه وتسقيه بيدها الدواء وتطعمه ، ولم تترك امر
رعايته لى الا بعد ان استطاع السير متوكئا على عصاه .

وقد فعلت هذه العناية فعليا فقد كان موريس يتماثل للشفاء
بسرعة غريبة ، وبارحه الحى لاول ليلة مدت نللى يدها الى
ضماداته ، وبدأ الجرح يلتئم بعد ساعات قليلة .. كانت نللى تبعث
فى موريس وجرحه كهربائية غريبة شجعتة على احتمال آلام
المرض ، وعاونت الضمادات على أن يلتئم الجرح ، وكنا نعتقد اعتقادا
جازما بأن جرح موريس لن يشفى قبل شهور تترك وراءها اثرا
لا يمحى لشق عميق نتيجة قطع عرضى بسلاح حده غير مشحوذ
هذا عدا ان هولى كان يخشى أن تكون املحة السود مسمومة
وبذلك يقضى على السيد موريس دون أن ننجح فى علاجه
لأن هذا السم الأسود لا يعرف له دواء . . . اوله دواء لاتباعه



وقضت نللى الاسبوع كله الى جانب فراش موريس تضمد

جراحه (ص ٢٦)

الصيدليات اليوم . وقد تحدثت بهذا كله لنللى .. ولكنها
سخرت من حديث هولى كما سخرت من تقدير اتنا جميعا للشق
العرضى . . ولم يمر اسبوع حتى بدا بوضوح ان هذا التقديرات
ستفشل بسحر دواء نللى وعنايتها

وكان موريس قد اصر منذ ليلة القتال على ان نطيل امد
رحلتنا ولم تنجح انا ونللى فى افذائه بان صحته تتطلب راحة
طويلة بدل هذا الجهد العنيف الذى يبذله فى مصارعة الامواج
(يكور مورانت) و مر اسبوع و مر شهر . و مر شهر تبعه آخر
وهكذا توالى الشهور تجر بعضها حتى اعتقدت اننا سنقضى
مالنا فى مصرف الحياة من ايام نتجول فى البحر الفسيح

وعاد لموريس مرحة . وابتدأ لا يرى فى نللى الخطر الذى
يعتقده فى بنات جنسها . وتحررت اراء موريس من هاته
القسوة الصارخة التى كان يتحدث بها عن المرأة

والحقيقة أن نللى تطورت تطورا غريبا فى هاته الايام القليلة
التى تبعث ليلة المعركة . وكنت اعرف لأول وهلة ان نللى
ستتغير ولكن لم احسب اى حساب لهذا التطور لاني اعتقدت

أما ستظل على هاته العادات الطليقة التي اكتسبتها من شعب
استريا ، على انى اخطأت في هذا التقدير ايضا . . . ولو كانت نللى
لم ترحل الى الهند مع ابها . وظلت تعيش في بوستون لما بلغت
هاته الدرجة من المهارة في توجيه الحديث . . . كانت نللى قد
باتت سيدة صالونات من الدرجة الاولى . . . حتى أن موريس
كان دائما يسخر منى عندما تحدث عنها ويقول ان نللى ستفوز
بنجاح باهر في حفلات العاصمة في الشتاء المقبل . واستطاعت
نللى في اليمخت أن تتدرب على ادارة منزل صغير يصلح لأن
يكون كناً لعاشقين

واكتسبت نللى ايضا في طوال تجوالها حيوية جديدة .
واكتسبت خبرة واسعة من المطالعة والدرس . ولكن بقيت
فيها اخلاقها الرضية وطراوة الحياة الفتية الطليقة التي عاشتها
في الجزيرة السوداء

واضاعت نللى اياما طويلة مستلقية على مقعد طويل في
رقدة فاتنه . كنت اصور هيكل استريا . الصورة التي اعدتها
لتكون درة ما سينشر في الموبم من رسوم حية ، وكانت نللى

تتحسس هاته الروح التي اذيتها مع الالوان لتكسب الصورة حياة . وبدئت بريق عيني نللى اكثر من مرة . بعثت فيه قسوة ولكن نللى ابعدها لتكون من الغلظة والوحشية ، وفكرت في الحنان الصارخ ؛ واخيراً بعثت فيه عزماً تصحبه كراهية عميقة وجاءت صورة القديس الاسود تشببه الى ابعدها ما يستطيع رغم انى نقلتها عن الورقة الصغيرة التي صورتها له وهو يسير وسط الطريق الشجرى من الهيكل الى القرية تجاه الكوخ ، وكنت قد استبدلت هذا البريق الشره باضواء هادئة من الحنان والعطف . كنت اصور روى بين جنبى القديس الاسود . ولم استطع مغالبة هذه المشاعر .

وكنت قد رأيت نللى ليلة العيد وظننتها فتاة صغيرة واعجبت بها كفتاة في فجر الشباب وغمرته وفتنتنى والقديس الاسود يمشيها واعج شوقه ؛ واحببتها كسيدة . مكتملة النمو وانا اصورها في هاته الرقعة الفاتنة . . .

واحست نللى بمشاعري ومنحت الصورة حياة بما تبعته في من سحر وحب . ، ولقد حاولت جهدى أن لا اكون انانيا ،

ولكن كيف استطيع أن اقطع من نفسى مبدأ الفرد وانا شاب
يسمع من وراء الافق عندما تسبح روحه فى خيالاتها - صوتا
تطرب له اذناه يقول « وانا ايضا الى انجلترا . ثقب اننى سأتابعك
الى حيث تريد . . . لقد انقذت حياتى فباتت ملكا لك . . » ولكن
اية انانية فى ان اضع روحى فى صورة القديس الاسود ازاء
صورة الفتاة التى احبها كما احبها القديس نفسه . . .

وكان هذا الحب العنيف يغمر روحى وعقلى ، وكنت احيا
بهذا البريق الذى اراده فى عيني نللى ، ولذا تمهلت طويلا فى تصوير
عينها حتى اننى قلت لها يوم ما ترين هنا عينيك وكأنا ما ترينها فى مرآة
ولم اكن اكذب لأن روحى كانت هى المرآة التى تطل فيها
بوجهها

واتممت صورة نللى وانتهيت كذلك من رسوم القديس الاسود
ولكن بقى جانب من جدران الهيكل ، ثم ماتت فى كل رغبة لاتمام
العمل الذى كنت افكر ان اقيم عليه مستقبلى كفنان يرسم من
الطبيعة .

وادركت نللى بغريزتها النسوية هذه الروح المتمردة ،

وحاولت جهدا ان اعود ثانية لاتمام الصورة فلم تنجح ،وبذلت كل المغريات والحفت في الرجاء ولكن عاطفتي جمدت فجأة كما استيقظت فجأة ، وكانت الصدمة عنيفة لى ولها .. وحاولت انا ايضا ان اعاود العمل ولكن رغم هذا كله بقيت صورة هيكل استريا كما هى فتاة مستلقية فوق فراش تزيينه الورود وسط غرفة تضيئها الماسات وقد وقف تجاهها الكاهن فارس الهيكل ورسول الرب يبعث فيها خيالا سحريرا رائعا .. وفيما عدا هذا كانت الغرفة عارية من كل شىء...

وادرك موريس هذه الثورة الفجائية ولكنه لم يعرف علتها ونسبها الى الكسل الذى يعرفه عى ، وتطورت هاته الثورة حتى باتت سخطا على كل شىء ، وكدت ذات مساء أن امزق صورة استريالولا ان حملها موريس واخفاها فى غرفة نللى وقد تركتني هذد الثوره النفسانية طريح الفراش اسبوعا بداء لا دواء له تبيعه الصيدليات ...

والواقع ان نللى ادركت شيئا من هاته الثورة العنيفة التى تقتل روحي ولكن ماذا كانت تستطيع ان تفعل ولم تفعله

كنا نعيش في جو هادئ وسط أمواج تتحرك بملل، وكانت الايام تمر بنا متماثلة . تقضى الصباح والمساء المبكر فوق ظهر اليخت نزرعه جيئة وذهابا . فاذا أظلم الليل اسرعنا الى غرفة الموسيقى ، وكنت اعجب بالموسيقى التي يعزفها موريس على الكمان ولكنى عندما ادركت ان نللى ايضا تعجب بها ، بدأت أرى فيها وحشة مخيفة أكثر من تلك الموسيقى التي سمعتها تعزف على الطبول في ليلة العيد

وكانت هذه المشاعر كلها اظهر مبادئ الفردى ابسط صورها .. كنت احب نللى ، وكنت اعتقد انه لا يحق لها ان تعجب بعمل سواى .. وامتلا قلبي بالغيرة ولكنى كتمت هاته العواطف واخفيتها في قلبي حتى لا يصدق حديث موريس عن المرأة يوم ان قال إنها تاتى ابدا بالآلام في ثيابها وتصحب معها ايضا سوء الجدد . وهكذا خلقت المرأة ، خلقت لتعيش عالمة على الرجل ، ومع هذا فلا رجل ايضا ان يحتمل ما تخلفه وراءها من آلام وأحزان .. وليس بعد هذه المشاعر آلام لأننى خشيت ان تدفعنى الى قطيعة موريس وترك يخته عند

اول مينا نقف عندها .. ولم اكن انا وموريس نفكر ان يحدث هذا يوما لأننا لم نختلف قط وحتى عندما مات ابى ونال موريس الثروة واللقب حمدت لائى ما بعثت به الى من مال كان ابى قد تركه لى عندها ، ولم اغضب ولم اترك موريس يوما .. حتى كانت نللى وبدأت اعماله تثقل على .. وليس هذا إلا لأننى احب نللى . وانا اعتقد انها لى .. ملكى .. هى قالت ذلك وانا قد رضيت هذا القول ..

وتتابعت الشهور بسرعة غريبة واقتربنا من شواطئ انجلترا .

كنا نسير متمهلين فى القنال الانجليزى اقرب الى الشواطئ الانجليزية .. ورأى موريس ان نقضى ليلة ساهرة .. وأعددت المائدة فوق ظهر اليخت وأعدت نللى الطعام ابتهاجا بالعيد .. وسررنى اننى سأبارح اليخت فى الغد ..

كانت ليلة هادئة ، وقد سكنت الاهوية وحجبت السماء بالضباب الكثيف ثم اختفت النجوم . كنا عند طرف اليخت ثلاثتنا نللى وموريس وانا وقد جلسنا فى صف واحد نرقب مياه القنال .

وهمست فى اذن نللى بصوت خافت . ان السماء تنذر بالعاصفة
وقد اختفت النجوم ، ولكن من الذى سيقدم ضحية على مذبح
الآلهة .

وانحنى موريس نحوى . ماذا تقول ايها العجوز
وهمست نللى فى اذنى دون ان تعنى بحديث موريس . ستكون انت
ضحية هذا العيد المظلم ايها الرجل الصامت كهيكل استريا المقدس
ومدت نللى لسانها الاحمر الصغير من بين الشفتين الورديتين ،
كانت الفتاة تسخر ؛ ولكن لا ادرى لماذا احنيت رأسى فى سكون
وانا همس لنفسى بصوت خافت . اجل الليلة ساكنة مظلمة ؛
وانا بمفردى ضحية هذا العيد القائم

ووصلنا السواحل الانجليزية . وهذا كورمورانت
وسكنت آلاته الى حين . على ان موريس لم يصرف نصف
بحارته كما هى العادة بل ابقاهم جميعا ، وقد تحدث الى القبطان ونحن
ترك اليخت واخبره بانه سيعود بعد شهور قليلة لرحلة اخرى
طويلة قبل أن تتعود قدماه يهوسة سطح الارض . وانه لهذا
يبقى كل الرجال الذين ساهموا بحياتهم من أجل الدفاع عن

حرمة باخرته .

ولم انظر الى هذا الامر ايضا باطمئنان ، ولكنى تناسيت
هذا كله عندما درجت بي السيارة الى القطار . . كنت اتوق الى
لندن . . لا لأن ملاهى العاصمة المستيقظة ابدا تثيرنى ولكن
لأننى كنت اريد ان اخلو لنفسى ، وفى لندن الفسيحة استطيع
ان اجد السلوى التى انشدها . .

وقضيت طوال الطريق الى لندن اقرأ الصحف ، كنا
بمفردنا فى عربة القطار ؛ فقد رحلنا فى الصباح المبكر ، وقضى
موريس الوقت كله يتحدث الى نللى عند ما فشل فى ان يقتصبنى
من الصحيفة التى ملكت على مشاعرى كما ظن ، ولكنى فى
الواقع كنت قد وجدت فى الصحيفة ما يعاونى على الفرار من
التفكير . . وانا لا أجد فى رأسى الاخيالات سوداء قائمة ترغمنى
على أن أعنى بها . .

ووصلنا لندن . كانت أسمى تنتظرنا . وكانت المحطة مقفرة
الا من نفر قليل جاءوا للقاء اقاربهم ، وقبلت اى نللى كما قبلتنا . .
ودرجت بنا سيارتها الكبيرة بعد ذلك الى قصرها . .

وأعدنا بسرعة مكانا لنللي في بيتنا الصامت . كنا قد بعثنا
لامى برسالة مقتضبة من كالية لتعد غرضا للفتاة تليق بواحدة من
آل هوكنز، الاسم الذى يحمل موريس بحكم القانون لقبه ،
وكانت الفتاة قد اعدت لها بمهارة فائقة ثيابا كثيرة نقلتها عن (صحيفة
المودة) واشترينا لها الاقمشة الضرورية من كولمبو ثم اكملنا لها
حاجتها من بور سعيد ومرسلينا ، ودفعت انا رغم احتجاج
موريس ثمن كل هذه الثياب والاحذية والقبعات

وادهشت نللي الحركه الصاخبة فى لندن ، ولكنها بدأت
تعودها وبدأت تفرح كالاطفال بالتجول فى طرقات لندن ؛
والواقع ان موريس كان قد اتفق معى على ان تعيش نللي مع امى
ليمكن للسيدة العجوز أن تعدها لتقبل حياة لندن حتى تستطيع
ان تندمج فى حفلات الاستقبال الكبرى . وكانت امى امرأة
مدربة تعرف كل هذه الاشياء عن خبرة ، وتطورت نللي بسرعة
منذ ان اظلمت بجناحيها ، وباتت بعد ايام قلائل سيدة صغيرة
لا يمكن ان تفضلها اى من فتيات الاسر ذات الالقاب .
واستطاعت نللي ان تخلق حولها جو اسحريا فى كل الحفلات

التي حضرتها . وأكثرت الصحف من الحديث عن نللي هوارد وعن مهارتها في توجيه الحديث وسرعة خاطرها . ولكن فردا واحدا لم يعرف من اين اتت نللي الى انجلترا ، بل نشرت الصحف ما زعمته امي من انها فتاة من آل هوكنز عاشت في امريكا الجنوبية في صحبة ابيها حتى ماتت وورثت عنه ثروة كبيرة فعادت ثانية الى انجلترا ، واكسبتها هذه القصة جانبا كبيرا من عطف السيدات ، ولكن الرجال ابتعدوا عنها فقد كان لامى ولدان انا احدهما وكلاهما لازوجة له ، ولم يتحدث مورييس معي عن نفسه عندما تفقنا على ان تعيش نللي مع امي ، ولكن لم يكده يمر بنا الشهر الاول في انجلترا حتى ترك غرفه التي كان يسكنها في حي العمل وعاد الى احضان امي ، واقترب بذلك من نللي والواقع انني لم انظر الى هذا الاقتراب بشيء من الاطمئنان على اني كنت منصرفا عنه بهذا الشعور المحزن العميق الذي كان يسود روحي المظلمة على انني منذ البداية لم اقاوم هذه التيارات الأليمة التي تطفئ على روحي ، ثم لم استطع التحول عندما ارادت هذا وعندما اقدمت عليه .

وعشت في حياة مظلمة قائمة واختفيت عن حفلات الاستقبال كلها مع اني كنت ادعى اليها لاعتبار اني الاخ التالى لصاحب لقب هوكنز وانما باعتبارى من رجال الفنون ، وكنت أتلو في سكون ما تخطه الصحف عن الحفلات والمراقص دون ان اعنى بشيء عنائتي بالحديث الذى يكتب عن نللى ، ولقد حاولت امي ان ترغمنى على حضور الحفلات التى تقيمها ولكنها كنت ابدأ اعتذر فى اللحظة الاخيرة دون أن افكر لحظة واحدة فيما سيقوله عنى زوارها كان هذا كاشر قاتل لرحلة استريا . التى كدت افقد فيها حياتى ...

والواقع أن كل مانلته من ثمار لمخاطرة استريا هذا الفصل الطويل الذى نشرته لى مجلة (العالم الفسيح) عن هيكل استريا وليلة العيد والصراع مع الكاهن الاسود

واطلت فيه الحديث عن نللى . وقد اعجبها هذا حتى انها بعثت لى برسالة طويلة جاء فى ختامها . « . ثق ان حديثك اعجبنى ؛ كان خيالك ساحرا ووصفك رائعا ، واستطعت بمهارة لفظية ان تنقل الجزيرة السوداء الى الميدان الفسيح — واعذرني

لان اسمه لا يحضرني الآن — والذي نصب فيه تمثال نلسن ،
ولقد اعجبني حديثك عن (كورمورانت) وهذا اللقب
(الملاح التائه) الذي اطلقته على السير موريس . وكن متيقنا
يا جيم ان اغفالك لقصتي الالمية قد اعاد الى قلبي الهدوء والسكينة
لأن روحى تطرب الآن للحياة وحسب ، وانما لاننى لم اكن
لاأحتمل هذه النظرات التى سيحيطنى الناس بها عند ما يعرفون
ان الفتاه التى تعيش بين ظهرانيهم اليوم كانت يوما ما تعيش فى
قبضة القديس الاسود يكيف مستقبلها كما يريد .

انا اعرف روحك الحساسة وادرك تماما كل ما ينطوى
عليه صدرك الكبير ولكن ماذا افهم من هاته السطور التى
ختمت بها مقالك

انا لا اعرف سبب هاته الظامة التى تعيش فيها بمفردك
يقتلك الألم ، بل ولا ادري لماذا تعيش فى وحدة قاسية بعيدا
عن احضان السيدة العجوز . . كنت اظن انك انت الذى ستعيش
معنا ، وكانت امى تعتقد هذا ايضا ولكنك تركتني وتركت
امك ، وتركت العالم اجمع لتعيش بعيدا . . بين مصوراتك

ويا ليتك تخرج شيئاً للناس

ان هذا الصمت يقتلك. فكر في نفسك كما كنت تفكر في امرى على الاقل

جيم ان هاته الظامة التى تقتل روحك الطروبة تؤلنا جميعا

وعسى أن تخفف منها بأن تقدم لتعيش معنا ..

ولعلك هنا تنسى هاته السطور الشعرية التى ختمت بها

مقالك عن استريا ..

اجل لعلك تنسى يا جيم وانا ما زلت ... التى تعرفها

« نللى »

واعادت رسالة نللى ذكريات الجزيرة السوداء ثانية الى

عقلي بعد ان كدت انساها .. والحقيقة أن كدت امزق رسالة

نللى عندما قرأتها لأول مرة . ولكنى اعدت تلاوتها منى وثلاث

وفى كل مرة كنت اقف متمهلا عند قولها « انا اعرف روحك

الحساسة وادرك تماما كل ما ينطوى عليه صدرك الكبير

ولكن ماذا افهم من هاته السطور التى ختمت بها مقالك .. »

وكنت قد ختمت المقال بسطور شعرية وان كنت عندما

كتبتهما لم اقصد ان تكون كذلك وشيئا مثل هذا كانت القصيدة

التي نشرتها الصحيفة ذات الغلاف الملون .. هذه هي الجزيرة
السوداء ..

وفيها تعيش كل عاطفة ..

وان كانت انانية الفرد لها ايضا نصيب فيها ..

ولكن الناس يخضعون للطبيعة في كل شيء ..

والصراع مع الموت مرعب ومخيف ..

ولكنه يخضع لكل نظم العدالة ..

وكما يطفىء النهار على الليل بنوره عند الصباح ..

يقتصر الحق ابدا لانه مثل النهار من نور الله ..

والحب .. الحب الساحر الجميل

تبسطه مروج استريا للقلوب الفتية

ويشع الهيكل الابيض نوره الساحر فياهب الهوى الذي

يخبو فيه ويشعله ابدا بنيران الخلود ..

في استريا لا تموت اى عاطفة ..

ولا تخمد اية نيران قد التهب اوارها ..

في استريا يولد الحب .. ولا يمكن لايموت الحقد ، وفيها ينمو

العطف .. ولكن لا تيسس الكراهية ..

تحيا كل عاطفة ..

وفي هذا سحر ..

وفي هذا حيوية صارخة هي معنى الوجود ..

* * *

وفي استريا تولد ابنة النجوم ..

وتولد لتشهد لها الآلهة الأغنية السحرية عندما تخفى
السحب زرقة السماء الصافية ..

ووراء الأغنية يردد الافق صوت الكاهن يدعوها الى
هيكله ..

صوت كاندفاع اهوية الصيف بين الاشجار العالية
صوت كحفيف اثواب آلاف الملائكة وهم يخطرون في
الفردوس

ولكن ابنة الآلهة لا تنصت لصوت البشر
وتعيش ابنة الآلهة للآلهة ..
وترتفع بروحها الى السماء حيث تعيش النجوم التي جاءت
منها ودعيت بابنتها ..
والخلود الذي منحته من الآلهة لا يمحوه عنها البشر
فتظل للعالم كازهرة تطل عليه ..
وستظل هكذا تطل عليه ..
ولكن ابنة الآلهة لا ترحم البشر فتبعث بسحرها الهوى
في قلوبهم ..
وتعرف قلوب البشر لأول مرة الحب الخالد البريء
في استريا هذا الحب .. الحب الساحر الجميل ..
الحب الذي لا تحمله السهام الى القلوب المتعطشة اليه ...
بل يهبط اليها من السماء . تحمله الملائكة . الحب الندى كقطرات
الصباح

والذى يشبه اريج عبق الازهار..
هذا هو الحب الذى توحى به الجزيرة السوداء..
ولكن ان من يترك استريا يدمر قلبه لانه يترك هناك
اللهب الذى يزكيه..

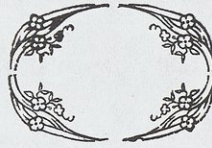
ومن ضاع قلبه فليبحث عنه فى الجزيرة السوداء
وسيجده.. وسيجده.. وهناك ثق انه سيلقاه

وكانت هذه المقطوعة الاخيرة هى التى لم تفهمها نللى او
التى قالت عنها كذلك والواقع اننى كتبت هذا بروحى ولهذا لم
يكن هذا الشعر يخضع لاي نظام او وزن ، ولكن الموسيقى
التى كانت تبعثها سطوره كانت جميلة ساحرة .. وكنت قد
كتبته بدوافع خفية ، فجاء ثائراً كروحى قائما كنفسى موحشا
كغرفتى الصغيرة التى اعيش فيها

ونللى تعرف روحى تماما وتذكر هاته الصور القائمة التى
تسودها.. بل وتعرف هاته الوحشة التى تظلم نفسى.. تعرف
هذا نللى عن حساسية قوية لانتى كنت امنحها جانبا كبيرا

منها وانا اصور صورة هيكل استريا .. الصورة التي تحل هي
جانبا كبيرا منها ..

ولكن لماذا لم تفهمه نللى
انا شخصيا لا افهم هذا



الفصل الثانى عشر

— ❧ العاصفة تشور ❧ —



ومرت ايام خمسة منذ أن وصلتنى رسالة نللى... كنت قد قرأتها اكثر من مرة ثم القيت بها فوق صفحة مكتبى الخشبي الكبير دون أن اخط اليها حرفا واحدا... ماذا كان يجدينى هذا وماذا كنت استطيع ان اكتب لها وانا رجل ثائر النفس.. مضطرب الاعصاب... تملأ قلبه ذكريات ساحرة رغم أنها قائمة سواده.. وضائق نللى ذرعا بهذا الصمت وهاته الوحدة القاسية التى اعيش فيها منذ ان ألقى كورمورانت عصا تسياره بجانب الساحل، وحاولت عبثا أن تتصل بى تليفونيا كنت قد تركت لندن فى مساء اليوم الذى حمل البريد الى رسالتها فى صباحه.. ولم يعرف فرد الامسز رأيت وجهتى.. وكانت المرأة العجوز قد احست منذ بعيد بالثورة التى تتملكنى، ولذا

عند ما سألتها نللى عنى اخبرتها بأننى رحلت فجأة نحو الجنوب
لزيارة صديق لى ، ولم تنس مسز رايت أن تحدثها طويلا عن
هاته الحياة المليئة بالآلم والذكريات التى احياها، على ان مسز رايت
كانت بدورها تجهل كل سبب هذا كله وان كانت قد ادركت
مبلغ الصدمة ومداهها . . .

وصمتت نللى الايام التالية . . لان مسز رايت تركت لى
ورقا ابيض عن هذه الايام . . لم يتحدث الى فردونم تصلنى
رسالة ما ، الا رسالة من صاحب صحيفة « العالم الفسيح » يطلب
الفصل الثانى اقال استريا . . وكنت قد كتبتة وانا عند صديقى
فى الريف . . ومع هذا لبث امامى اياما طويلة دون أن ابعث به
اليه . . والواقع اننى كنت فكرت عندما جاءتنى رسالة نللى ان
اقتطع ما بينى وبين استريا . وان لا اكتب حرفا واحدا عنها .
لأن كل ما يربطنى بالجزيرة السوداء يتصل وثيقا بنللى .
وطبيعيا اننى لا استطيع ان اتحدث عن استريا وكهنها . وعن
الهيكل وأفاعيه . . وقتال الهيكل واقصوصة الفرار نحو البحر

ثم حديث الماسات المقدسة دون أن أذكر نللى .. وقد يؤلمها هذا الحديث لأنها تقول في رسالتها الأخيرة « إن اغفالك لقصتي الألفية قد أعاد الى قلبي الهدوء والسكينة لأن روحى تطرب الآن للحياة وحسب، وإنما لأننى لم أكن لأحتمل هذه النظرات التى سيحيطنى الناس بها عندما يعرفون أن الفتاة التى تعيش بين ظهرانيهم اليوم كانت يوما ما تعيش فى قبضة القديس الاسود وكيف مستقبلها كما يريد »

وإذن فنللى وان كانت تعيش بذكريات استريا فهى تريد أن تتناساها وان تقتطع الصلة التى تربطها بها ، ولنللى هذا الحق فلقد فقدت فى استريا اباهما ، واحتملت اقصى ما تقوى على احتماله نفس بشرية ، ولكن ماذا اجنى انا من هذا النسيان ، بل انا اعيش بهاته العاطفة التى ملأت قلبي منذ ليلة العيد . إن نللى تعرف اننى احببتها وهى بين يدي رجال استريا يحملونها الى الهيكل .. واذن فهى تعرف اننى لا استطيع ان اتناسى هاته الألفية من حياتى وكنت عندما عدت الى لندن قد اكملت الفصل الثانى والاخير من قصة الصراع فى استريا . وبعثت من توى الى صحيفة

(العالم الفسيح) بالأوراق كما كتبتها دون أن أفكر في مطالعتها
ثانية خشية أن ابدل منها ما لا يرضى نللى . وصدر العدد الجديد
وقدم لها المحرر بكامة قصيرة تحدث فيها عنى كفننا رحالة
استهواه جمال استريا حتى كاد يفقد حياته فى الجزيرة
السوداء...

وكنى قد تحدثت فى هذا الفصل عن استريا وهيكها
وذكرت طريق الخونق الضيق وأفاعيه السامة . وتحدثت عن
الصراع مع رجال الكاهن الاسود .. وعن الفتاه السمراء
حاملة آنية المياه . وقد نشرت المقال تزينها رسوم صامته لليلة
العيد . ولم اتحدث عن نللى ولسكنى تحدثت عن قلبى المحطم
وعن احمد الذى تركت جثته ورأى وسط السياج الشجرى
المتد تجاه الباب الحديدى الذى يغلق الطريق السرى الى فناء
هيكل النجوم ..

وكانت هذه هى السطور الأخيرة التى ختمت بها مقالى
وتجاه الباب السرى لهيكل استريا . لفظ احمد انفاسه الأخيرة .
وعلى صوت الموسيقى اخافته التى تبعها شفتاه وقد ضم يده الى

صدره الدامى خطوات خطواتى الأولى نحو الحياة... فى استريا
حطمت قلبى وفقدت صديقى. وعدت من الجزيرة كما تعود السفينة
التي تنجو من المعركة ممزقة الشراع مثلومة الاجناب...
ولكن السفينة تجد الميناء التي تقيها انواء المحيط وعواصفه
بيننا بقيت انا حتى فى غرفتي الصغيرة اصارع آلاف
الأنواء

وثارت العاصفة لهذا الحديث.. وبعث الى موريس
برسالة طويلة ، ولم يكن قد قرأ الفصل الأول من حديث استريا
وأدهشه هذا الحديث المليء بالألم ، ولم تخلو رسالة موريس من
سخرية ماجنة بقلبي المحطم ، لم يكن موريس يعرف شيئاً عن
نللي ؛ وظن للوصف الساحر الذي بعثت به حول صورة
الفنأة حاملة الآنية النحاسية اننى قد تركت قلبى فى الجزيرة
السوداء عند المنحدر الذى يطل على البحر الفسيح

وثارت ثائرة نللي.. وأدركت هذ الثورة من الرسالة
التي بعثت بها الى ، والغريب اننى لم اذكر شيئاً عن نللي.. ولكنها
برغم هذا الاغفال ادركت اننى اقصدها بهذا القلب المحطم ،

وتعجبات نللى ايضا هذه المرة وبعثت الى برسالة طويلة ...
كانت ترجو فى ختامها أن اتناسى استريا الى أن تنهى صورة
الهيكل وعندما تعرض فى معرض جماعة الفنانين الشبان
استطيع أن اتحدث عن استريا بما اشاء بل تستطيع هى ان
تضع التصدير الذى اقدم به كتابى للقراء ...

ولكن الثورة الى تملك نللى لم تقف عند هذا الحد والتقينا
فى حفل تقيمه مدارس الاحد الاجىء الايتام . لم اكن اعرف
ان نللى ستشهد الحفل .. ولقيتها فجأة عند الباب . كانت تسير
بمفردها لأن اى رفضت ان تذهب ، ووقفت نللى مكانها وقد
ضمت اطراف ثوبها بيدها ، كانت ترتعد .. وشعرت بيدها
تهتز بين يدي .. وأردت أن اخفف عنها فقلت ..

... لقد نسيت استريا يا نللى كما تناسيتها انت ؛ اما صورة
الهيكل فسانتهى منها بعد اسبوع وسأبعث به اليك ثم انفض
يدى من هاته الذكريات السوداء وسأذهب الى القارة ...
وهمست الى بصوت خافت

... ولماذا هاته الرحلة السريعة . لعل الحياة هنا لا ترضيك

ثق ان امي لن توافق على رحيلك كما اني لا ارضاه وخصوصا في
هاته الثورة الفكرية التي تتملكك

وضحكت ضحكة مغتصبه... كانت نللي لا تزال ترتعد
وشعرت بها وهي تهتز من رأسها الى اخص قدميها
وقلت

... ألا تسيرين بنا الى المقصف لعلنا نجد شرابا يهديء
من نائرة نفسك ؛ إني احس بغضبك لمقال استريا الاخير ...
ثقي انني اعنف نفسي ولكن ماذا كنت تستطيع ان افعل
وضحكت نللي ضحكة ادركت ماتحمل من سخرية
... ماذا كنت تستطيع أن تفعل ، كان يمكن أن تصمت
وقلت بصوت خافت

... أصمت .. عن ماذا أعن قلبي المحطم ... لا .. يا نللي
هاته قسوة بي ، وقبل ان تنطق نللي بحرف واحد رأيت موريس
على مسافة خطوات منا يحدق بنللي ... وسار نحونا بخطى
وثيدة ، وتبادلت معه كلمات قصيرة . وعدنا ثانية عندما عزفت
الموسيقى ايزانا بابتداء الحفل .

وانغمر موريس بنلى وسط الراقصين.. ولم اكد اخلو الى
نفسى حتى فارقت الحفل لأعود الى غرفتى الصامتة ..
كانت العاصفة قد بدأت تشور .. والعاصفة اذا ثارت
اجتاحت فى طريقها كل شىء .. وانا رجل يعيش بذكريات
قلبه المحطم ؛ ولم تبق لى الا هذه الذكريات ولست ادرى ماذا
تبقى وراءها هاته العاصفة عند ما تمر بى



الفصل الثالث عشر

✠ رسول كاهن استريا ✠

كانت أمسية قاتمة . وكانت حياى رعم هاته الفترة الطويلة
التي مرت بي منذ أن وصلنا انجلترا تمر على وتيرة واحدة مملة
زادت آلاى . كنت روى تتحسس ألما مريرا لم أتبين سببه .
وكنى لا أستشعر فى نفسى اى ميل للعمل وأية رغبة فيه
حتى صورة هيكل استريا الصورة التي كدى افقد لاجلها حياى
والتي عدت بعدها من الجزيرة السوداء اعمل فوق كنى سيدة
تحتاج ان يرعاها . لبى كما هى منذ ان هدا (كورمورانت)
بجانب الساحل الهادى ؛ وكانت الاشعة التي ملأت رفى
الصغيرة طوال الصباح قد ماتت فى ضوء خافت ، وحاولت
عبثا ان أخط جديدا فى صورة الهيكل ، كانت صورة ساجرة
افرغت فيها غاية ما استطيع من جهد وفن ، وأذبت فيها عصاره
روى ، ومع ذلك كنت انظر اليها بعينين يراقتين تبعثان الى

الصورة بريقا خاطفًا كله حيوية وشاعرية . ولكنى كنت لا
استشعر رغم هذا أى ميل للعمل ولست أدري ألا فى كنت
اخشى ان تغطى نفسى الحزينة الصورة بمسحة قائمة أو لآنى كنت
قد كرهت ذكرى استريا الجزيرة السوداء المروعة

والواقع ان صورة هيكل استريا كانت هى كل ما حملت
من ذكريات الجزيرة السوداء ، وكان من الضرورى ان تتم
لتظل فى غرفتى كذكرى لباته الفترة من حياتى التى لا تستطيع
ان تظنها مقفلة ... ، لأنها لم تمر بى كمن يقفز بين شاطئين
دون أن يهتم بان ينظر تحت قدميه الى الغور السحيق الذى فى
اسفل الشاطئ ، بل مرت بى متمهلة مليئة بالحداثات ..

والغريب اننى لأول لحظة قررت ان تعيش صورة هيكل
استريا حبيسة غرفتى لا تبرحها الا الى الموقد عند ما لا ارضاها
ولكن محال ان تنشر للناس فى المعارض لأن هذه الحلقة من
حياتى خاصة بى وليس لفرد ما غير نللى اى نصيب فيها ..

و كنت أرى فى الصورة جدران الهيكل وقد غطتها رسوم
دقيقة نقلتها الى الورق من حافظة جبارة لاتنسى . وكان فى

وسط الهيكل العرش الكبير بفراشه الذى رقدت عليه يوما
ما نللى هوارد . وكنت قد صورت نللى فى الفراش وقد وقف
كاهن استريا امامها بقامته الطويلة . ورسمت نللى من الطبيعة .
رسمتها فى الغلالة الحريرية الرقيقة برباطها الماسى الذى يهصر
بعنف وقسوة نهديها البارزين

رسمتها ونحن بعد نمخر البحر (بكور مورانت) وكانت
نللى لا تزال فى وحشيتها الطليقة ، ومرت الساعات متباطئة
وهذا الالم يزايد ، كلما مر الوقت ؛ وكنت لا اظن هذا جديدا
لأن أياما كثيرة سوداء كهذا قد مرت سراعا امام عيني .
كنت استشعر احساسا غريبا بعدم الرضى او كما تستطيع ان تقول
اننى كنت اتحسس ثورة جامحة هدامة تنتابنى . كنت قد فقدت
شيئا . ولكن ما هذا الشيء لا أدرى ؛ لم يكن هو خوف الموت
الذى كنت اتعرض له من بضع ساعات . ولا الصدمة التى سببها
هذا . كان شيئا عميقا . اعمق من هاته المشاعر التى لا تعرف
العاطفة ؛ كانت روحى تسبح فى فضاء واسع وكلما خطر لها اى
خاطر عن هذه الآلام كنت اغالط نفسى لا اخرج من هذا التفكير

الذى سيزيد آلامى

وكانت هذه الساعات التى مرت بى منذ الامس ، منذ الساعة التى
عدت فيها لالتقى رسول كاهن استريا الذى لبث ينتظر فى غير ملل
قد مرت بى متناقلة ، قضيتها كلها وروحى تسبح فى جو قائم
مثقل بعبير لارائحة له ، وكنت لا اعرف علاما تنتهى هذه
الثورة التى تقتل روحى .. والغريب اننى لم افكر أن اترك
الغرفة لاخلو لنفسى هنيهة بعيدا عن هذه الأفكار السوداء التى
صنقت بها ، بل بقيت فى مقعدى افكر بعنف فى الماضى والحاضر
والمستقبل دون أن استطيع التحول قيد خطوة عن هاته الحجب
القائمة التى تخفى عنى رؤية الغد ..

ومرت نللى بخاطرى عندما ذكرت استريا ، وذكرت
هذا الصراع الذى بداته ثانية من أجلاها بالأمس ، ومرت ساعة
بل ومرت ساعات فان آلة الزمن لا يدرك قياسها الا الخليون
ونجأة سمعت خارج الغرفة حديثا بصوت خافت كانهمس . يا لله .
هذا غريب وفتح باب غرفتى بهدوء وسمعت صوت خطوات
تقترب متمهلة ولاول وهلة لم أرفع رأسى عن الورق الملقى امامى

، كنت اعتقد ان مسز رايت هي التي تجيء حاملة الى الشاى .
ولكن هذه الخطوات المتزنة والتي تكاد تثب راقصة على ارض
الغرفة الخشبية لا يمكن بحال ما ان تكون خطوات العجوز المترهلة
وجأة تحسست شعورا غريبا يثور فى كوامن نفسى وشعرت
بدقات قلبي تتزايد وتسرع ، وتلفت حولى كانت نللى تقدم
كالشبح وسط ظلام الغرفة الفسيحة

وشعرت بقلبي يثب من مكانه ، وكنت اندفع نحوها
لمعانقتها ، ولكن قدمى لبثا مرتبطتين بالارض ، ووقفت فى مقعدى
دون ان اخطو خطوة واحدة حتى لتحياتها

وضحكت نللى ضحكة ساحرة فتيية . وهى تقول .. ماذا بك
يا جيم . اى شىء فى العالم يضطرك لتعمل فى هذه الظامة الحالكة
، ما هذه المسحة القائمة التى تبدو فى عينيك لا اظنك قد
عملت شيئا طوال هذه الامسية القائمة

وتقدمت نحوها وقد مددت يدي الى يدها الممتدة لمصافحتي
وانا اهمس بصوت خافت . . كنت افكر فى صورة جديدة
وضحكت نللى وهى تقول

.. وهل من الضروري ان تفكر في غرفة مظلمة
وضحككت نللى ثانية ضحككتها الساحرة - وعاودت حديثها ، هل
تسمح بربك باضاءة الأنوار مع قليل من الشاى
وانحنى مسز رايت عندما سمعت نللى تطالب كيويا من
الشاى ، والتفتت نحوى وهى تقول .. اظنك تريد انت ايضا
بعض الشاى ياسيدى
وأجبت .. شكرالو سمحت

وضحككت مسز رايت .. اجل سوف اسمح هذه المرة
والتفتت نحو نللى .. لست ادرى كيف يعيش السيد انه لم
يتناول شيئا من الطعام منذ مساء الامس ، وعند ما جئت
لاطرق بابه فى الصباح وجدته فى مقعده وسط الغرفة القائمة ولم
ينطق بغير هذه الجملة القصيره انه لا يريد طعاما لأنه يفكر فى
صورة جديدة

وضحككت نللى وهى تجلس فى مقعدى الكبير . ان
مسز رايت سيدة طيبة القلب . وهززت رأسى وعاودت نللى
حديثها ، اظنك لن تؤانى هذه المرة ايضا بسخريتك اللاذعة ،

لقد ضاق صدرى فى المرة السابقة من سخريتك، وعدت فسمعت
كلمات لاذعة اخرى من اللادى دنكارو . لم اقصد شيئاً
واقسم لك ولكنها ثارت لغير سبب واضح ، ولكن لماذا لا
تحضرات لثرا ناثق ان امى حزينه جدا لهذه القطيعة التى تعاملنا بها
وفهمت انها تعنى امى بهذه الكلمة التى تدل على العاطفة التى
بين المرأتين ، وأجبتها بسرعة دون ان افكر . كيف هذا لقد
ذهبت اليكم فى الاسبوع الماضى

وصاحت نالى ، . . . وتستطيع ان تقول هذا دون أن تخجل
انك لم تحضر فى الاسبوع الماضى بل منذ عشرة ايام ومع ذلك
تتحدث بهذا لى

واجبت دون ان اعنى باحتجاجها . وكذلك سألت بالامس
تليفونيا عنك فقبل لى انك خرجت فى صحبة موريس
وقطبت حاجيها وبدا الغضب فى وجهها . . . هذا مدهش لم
يخبرنى احد ، اجلس حيث تستطيع ان اراك يا جيم . والآن هل
فعلت شيئاً يفضيك

وهمست بصوت خافت . . لا . .

قالت .. اذن لماذا تقاطعنى هكذا ولماذا لا تحضر لزيارتنا
كل يوم الا اذا كنت قد أسأت اليك
واتكأت نللى على المقعد وهى تصوب الى من نظراتها
اشعة سحرية لا يمكن مقاومتها . كان وجهها يضىء بنور سماوى
عجيب ؛ وفكرت ترى هل تعرف نللى بالعاطفة التى اكنها لها
فى صدرى . هاته العاطفة التى تقتلنى والتى حفرت بينى وبين اخى
هوة لم يفكر احدنا فى تجنبها

وتناسيت بسرعة افكارى هذه وقلت
.. ابدا لم يحدث اى شىء . ولكن اعمالى كما ترين هى التى
تحول دون حضورى دائما على ان موريس صديق مرح بل ..
وقطعت نللى حديثى بسرعة .. ماذا فى موريس انه صديق
مرح ولكن لمن ؟

قلت .. لك انت ولعلك راضية عن الحياة فى بيت اى
ولهذا لم افكر فى ان اسبب لك اى ضيق
وصاحت نللى . ولكن موريس ليس انت
وتقابلت عينانا بسرعة ؛ وقبضت بشدة على مقعدي

ورحت احدث نفسى بصوت خافت . ولكن ليس موريس انا
وماذا اذا لم اكنه . ومر بخاطري سريعا ما حدث فى غرفتى منذ
ساعات قليلة . اجل ما حدث فى غرفتى ولم يحدث لموريس شىء منه
واحسست بالدماء تعدو باردة فى اصابعى وهمست لنفسى
وماذا اذا لم اكنه ، ولكن موريس اصغر منى فى كل شىء
الا فى هاته السنين التى تعرفها امى

وطرق الباب ودخلت مسز رايت تحمل الشاى . ولم تكده
تغلق باب الغرفة وراءها حتى رأيت ثانية فى وجه نللى مسحة سوداء
من الغضب وتحدثت بصوت خافت

... ماذا تعنى بهذا يا جيم

قلت . . لاشىء ، ولكن ماذا يعنىك فى قولى . على انى اسأل
كيف حال موريس الآن لائى لم ارد مندا كثر من اسبوع
 واجابت بسرعة وبكلمات مقتضبة . . انه احسن حالا
ورأيت انه من الضرورى ان لا اتركها لافكارها فساألتها
ثانيه . . حسنا وكيف حال امى الآن . واجابت دون أن ترفع
عينيهما الساحرتين الى وجهى



واجابت دون أن ترفع عينيها الى وجهي ص (٦٣)

ضاع هذا البرد الذي كانت تستشعره وستخرج غدا
وكانت اجابة نللى مختصرة . وبلهجة حادة عنيفة
وصمت دون ان أتحديث ، وبقيت نللى كذلك في صمتها دون
ان ترفع عينيها الساحرتين الى وجهى
ومرت دقائق طويلة في صمت مرير . قضتها نللى في
احتساء الشاى وهى تتضم من لحظة الى اخرى قطعة من الخبز
المشرب بالزبد ونخاة قطعت حبل الصمت وقالت
.. جيم يبدولى انك حزين ، هذه آخر مرة اجيئك هنا ثق اننى
آسفة لآنى ضايقتك اليوم
واحسست بغمّة حزينة في صوتها قائمة . كانت الثورة
النفسانية تؤلمها وتقدمت نحوها وانحنيت فوق مقعدها وانا
اهمس في اذنها بصوت خافت . . اغفرى لى يانللى هذا النزق ؛ لقد
لقد صدمت منذ ساعة صدمة هائلة هى التى بدلت من روحى
ولم اضف حرقا واحدا وبقيت أهدق فى وجهها
بنظرات باهتة ، وتابعت نللى حديثها وهى تقول بنغمة هادئة
حزينة

.. ثق اننى آسفة اذا كنت قد احزنتك لست اعنى شيئاً بهذا
وشعرت عندما ضغطت اصابعها المغطاة بالقفاز الاسود على
اصابعى انها ستهدأ وأردفت نالى بصوتها الهادىء الحزين
ولكن هل تستطيع ان تقص على آلامك يا جيم
ودرت بوجهى بعيداً عن الضوء حتى لا ترى فيه تلك المشاعر التى
اغالبها بعنف ، وفكرت بسرعة هل أخبرها بما حدثت وهل اقص
عليها زيارة رسول كاهن استريا ، وهمست لنفسى بصوت خافت
... لا ، محال ان تعرف شيئاً عن هاته الصدمة العنيفة التى لقيتها
واجبت بسرعة دون ان تشعر بهاته الثورة التى اغالبها .. لا ،
محال ان احدثك بشيء بل لا تسألينى يا نللى ، بربك تناسى هذا ،
ستدرج بنا سيارتى بعد قليل الى المنزل وسندور حول الحديقة
قالت .. يعجبنى هذا وفيه ترضية لى عن هذا المسلك الذى
تقابلتى به ، ولكن ما هذه الثياب الملقاة فى طرف انغرفة .. لم
اعتد رؤيتها ملقاة هكذا بغير عناية
وكانت قد قطعت نصف الطريق اليها قبل أن يصل الى
اذنيها صوتى عاليا كصراخ المجنون

.. لا لا يانللى لا تتقدمى

وصرخت هى ايضا وهى تشير الى ارض الغرفة واصفر
وجهها وبدا فيه شحوب مخيف
وقالت .. ماهذه الدماء ؟
ووقفت الى جانبها .. ماذا ؟

وهمست بخوف .. هذه الدماء التى تحاول ان تخفيها عني
واصفر وجهى اجبتها بسرعة . اجل هو كلبي المسكين لقد قتاته
كان مريضاً لا يحتمل مغالبة المرض فقتلته رحمة به
ونظرت الى وجهى بعينين مغمضتين وكنت اعرف منذ
دراسى بالجامعة اننى لا أجيد التمثيل . فادرت وجهى عن عينيها
اللتين تطالعان صفحة وجهى فى صمت وهدوء

وكنت قد القيت معظافديما فى ركن الغرفة لاخفى الى حين
كل اثار المأساة التى مرت بى ليلة الأمس . ، وكنت اصرخ باعلى
صوتى ، اننى اكذب واحدها بما مربى من اجلها ، ولكنى
كنت اغالب ثورة هائلة فى داخلية نفسى ، كنت اخشى عليها من
الصدمة الفجائية التى ستصيبها عندما تعرف ان يد كاهن استريا

قد امتدت الينا ثانية ، وحاولت ان اترك بها الغرفة ، ولكن
قبل ان انجح فى ايقافها قفزت نحو الثوب الاسود والقتة بعيداً ،
ورأت نللى على الأرض العارية جثة كلبى المسكين والى جانبه
افعى قصيرة صفراء برأس سوداء تغطيها نقط خضراء . وقد
سكنت حركتها بعد ان اطلقت عليها الرصاص من مسدسى
اثنتى عشرة مرة



الفصل الرابع عشر

— الاعتراف —

وطال انحاء نللى . . وعندما افقت من اغماؤها كانت فى غرفة
مسز رايت التى حملتها اليها عند ما سقطت الى الأرض فى غرفتى،
وكانت عيناها مبتلة بالعبرات التى جمدت فى مآقيها ، كانت نللى فى
حالة نفسانية مخيفة ، وأدركت من صدرها الذى يرتفع وينخفض
بسرعة مخيفة مدى الألم الذى تغالبه . . ورفعت نللى عينيها الى
وجهى وهى تمحو العرق البارد الذى يغطى جبينها .. وقبضت على
ذراعى الذى يحيط بخصرها

وتحدثت بصوت خافت . . يؤلمنى اننى قد ازعجتك . . انا
الآن احسن حالا

وهمست لنفسى بصوت خافت حديثا لم تسمعه
واردفت نللى . اريد ان تخبرنى كل شىء عن هذا . ثق أن

هذا لم يدهشني كنت انتظر رسول كهن استريا كل يوم ولكن
شكرا لله على هذه النهاية فهذا شيء مخيف ! كنت اعتقد ان
الرجل قد نسينا بعد هذه الشهور الطويلة ..

ولم يكن كاهن استريا لينسانا قط، وهمست بصوت خافت
هاديء ليعيد اليها اطمئنانها .

.. ثقي انها فرصة سيئة التي جاءت بك لزيارتي هذا المساء
واجابت ببساطة .. لاتظنها كذلك . كان من الضروري
ان أعرف كل شيء وكان يجدر بك ان لا تعيش في هذه الوحدة
التي تقتلك — ومدت يدها الى وجهي — جيم ارجو ان تخبرني
بكل شيء ..

وعدت الى حديثي

ليس كثيراً مايجب ان تعرفيه . فلأول مرة منذ شهر قضيت
النهار خارج الدار وعدت في الحادية عشرة مساء . وسمعت وانا
ادفع الباب الخارجى صوت كلبى ينبع بصوت خشن . وبدا
نباحه يتبدل الى صوت مبحوح واعتقدت ان فى الامر جديدا
لم يألفه واخرجت مسدسى واسرعت اقطع السلم بخطى متباعدة

وعند ما دفعت باب الغرفة امامى كان « ماجور » قد انتهى
وسكنت الى جانبه الافعى تستعد للأ تقضاى على الفريسة التى
جاءت لأجلها ووقفت بالباب واطلقت الرصاص بسرعة على
رأسها وجسمها حتى بطلت حركتها

وايت ان ازعج مسر رايت فاخيفت علائم المأساة بالمعطف
الاسود ولكن غاب عني ان ابحت عن هذه الدماء . التى سببت
لك كل هذه الالام اعنف نفسى لأجلها ولكن ..

وقطعت نالى حديثى بسرعة .. لا .. لا بل ثق اننى اشكر
هاته الدماء . على انى اريد ان اعرف سببه . وهل سألت خادمته
وهل لم تشعر باى غريب جاء الى المنزل او حام حول المنزل
لاتصدق ان الأفعى جاءت بمفردها من اسبترىا ، هل جاء لبارتك
اى شخص بالأمس ..

واجبتها .. اجل سألتها عن هذا كله وانا مثلك لا اصدق
الخرافات ؛ على أن كل ما استطعت أن افهمه منها أنها
لا تعرف شيئا فقد اغلقت غرفتى ساعة ان تركتها
وحدث هذا امامى ولا يمكن ان تفتح ابدا الا بالمفتاح الذى احملة

وتؤكد مسز رايت انها لم تسمع صوت خطوات قط حول الدار
ومع ذلك كان رسول الكاهن الاسود ينتظرني في فراشي
ليساهم في هذا الصراع الذي يحاول كاهن استريا ان يبدأه
ثانية

والواقع انني كنت مضطربا رغم هذا الجهد الذي ابذله
للتغلب على المشاعر التي تقتلني، وادركت نللي كل شيء، فقبضت
على اصابعي بيدها المرتعدة وهي تهمس بصوت حافت.. والآن
تعيش انت يحطاط بك خطر الموت ليل نهار من اجلي، هذا
خفيف، ليتني مت في هذه الجزيرة السوداء

وقبلت جبينها كما كنت افعل لو كانت لي اخت كنللي
كانت هذه هي القبلة الأولى التي نلتها من نللي منذ ليلة العيد وفي
هذه المرة ايضا جمدت عاطفتي ولم استطع أن امس شفتيها...
ومرت الدقائق متمهلة في صمت، وكان صدر نللي الصغير
لا يزال يعصف... وهمس لها وانا اقبض على يديها بين يدي
... نللي لا تفكرى في هذه الاشياء الخيفة. فكرى في
هذين العامين اللذين مرانا بنافى سعادة، لا اعرف ماذا تكون

الحياة بدونك لاتحدثنى ابدا امامى بمثل هذا الحديث فانه يؤلمنى
وابتسمت نللى ابتسامه حيه ساخرة ، وتابعت حديثى ثانية ...
والآن هل تقوين على الرحيل . فسأبعث لاحضار سيارتى
كانت نللى قد هدأت بعض الشيء . واجابت بصوت
هادىء

... اجل .. استطيع . ولكن ارجو ان لاتخبر اى بشىء
مما مر بالأمس ثق ان هذا يؤلمها بل قد يقتلها لانها لاتحتمل
مثل هذه الصدمة العنيفة

ودرجت بنا السيارة الى منزل اى فى جلاوسستر فى صمت
وان كانت يد نللى لبثت تقبض على اصابعى بقوة ... وقضيت
الوقت كله طوال الطريق وانا افكر . كانت الأفكار تملأ راسى
حتى شغلت عن اى جديد افكر فيه

وتحدثت الى امى قليلا فقد كانت تعزم الخروج لشراء
بضعة اشياء للسيير موريس وقضيت مع نللى ساعة طويلة دون أن
نذكر كاهن استريا اورسوله ، وقد بذلت جهدا عنيفا فى هذا
لانى كنت اعيش فى استريا بعقلي وروحي منذ لقيت رسول

الكاهن .. وكان من الضروري أن اذهب للقاء موريس .
ولم تتركني نللى الا عند الباب
وسألتني نللى وأنا أصافحها مودعا
.. الى اين ستذهب الآن

وكنت افضل ان اخفى عليها وجهتي وبعد تردد قصير
ضغطت على اصابعها بقوة وقلت .. لا ادرى قد اذهب للقاء السير
موريس وإن كنت لن احده بشيء مما مر بي ..
وقالت نللى بسرعة .. حسنا تفعل فان السير موريس كما
يبدو لي في هذه الايام تسود روحه آلام صامتة ، وهو
مضطرب الحواس بدرجة كبيرة .. ودرجت في السيارة
وعندما التفت ورأى كانت نللى لا تزال عند الباب تشير
بيدها الصغيرة مودعه ..

وكان موريس في غرفة التدخين لنادى الاربعين ببيكاد نللى
وانصت طويلا لضحكات موريس وحديثه الصاخب ، وكان
موريس يبدو لأول وهلة رغم هذا المرح المصطنع الذي يتكلفه
— ولكنى انصت لحديثه في صمت — وتحدث موريس عن

نادى الأربعين وزملائه فيه ودعاني لأئن اسامهم معهم كرجل من
ابناء النبلاء وإن كنت لأحمل لقباً . . . وطال حديث موريس حول
الدائرة الضيقة التي يعيش فيها دون أن يذكر نللي بكلمة واحدة
وانصت له طويلاً ، وأخيراً قطعت عليه حديثه
..... موريس أريد أن أسألك شيئاً واحداً

ودعش موريس لهذه الروح الجديدة التي بدت في حديثي
كانت الغرفة مقفلة . واحسست بعدة عوامل تدفعني لأن
أصارحه بموقفنا تجاه نيللي . ولكنني عدت ثانية فذكرت أن
الوقت لم يحن بعد لمكاشفته بكل شيء وأذن فلانتهز هذه
الفرصة لأدرك موقفه هو على الأقل
وبدأت أتحدث بصوت هادئ . . أتذكر أنك أخبرتنى
منذ أكثر من عام أنك تعني جداً بامر نللي . وأنت كنت ستطلب
منها أن تتزوجك . وحدثت في وجه موريس طويلاً لأرقب
تأثير حديثي فيه . .

ولكن موريس لم ينطق بكلمة واحدة
وعدت ثانية أحادثه . . ألم تقل هذا يا موريس ، ألم تخبرني

بأنك ستطلب من نللى أن تتزوجك ماذا تم فى هذا
وبدت فى وجه موريس مسحة ذات معنى .. واستطعت
أن أقرأ فى عينيه علامة الحزن وهمس بصوت خافت . أجل
كان امرها يهمنى وقد طلبت منها أن أتزوجها ..
وقلت .. إذن فقد تحدثت اليها بذلك
وهز رأسه ثانية وقال ... أجل مرتين
.. وبماذا أجابت

قال .. لقد رفضتني فى المرتين
وخيل الى ان الغرفة تدور بى . ولم اكن اظن حتى قص
موريس الامر على ان شيئاً من هذا ممكن ان يحدث . فقد ظننت
منذ تلك الايام التى قضيتها نللى فى اليخت الى جانب فراش
موريس تضمد جراحه وتعنى بامرّه أن الامر قد انتهى وانه
يجب على أن اخنى رأسى لحكم القدر ، وكان موريس زميلاً
تعجب المرأة به عندما تصحبه معها الى أى مكان . وكنت اراهم دائماً

معه. وكانت نيللى تبدو لى عند ماتصحبه سعيدة مريحة طروبة، وعلى نقيض هذا كانت تبدو امامى دائماً كانت تتحدث بكل رزانة وهدوء، لذلك لم نكد نصل الى انجلترا حتى اسرعت الى غرقى فى (شلسيا) وانا اعتقد تماماً ان كل منها مشغوف بالآخر ولذا كان حديث موريس كالرعد القاصف فى اذنى لم اعد العدة لتقبله بل كنت اعتقد ان موريس سيقول لى انه قد طلب يدها وانها رضيته وانها بعد ان رحلة سريعة عقب الزواج، كان هذا ميقتلنى لاننى أحب نللى ولكن الحديث الغريب الذى قصه على موريس دون أن اعد العدة لسماعه قد اذهلنى وقد صدمنى بقسوة حتى شعرت بالغرفة تدور حولى، واصابت بذهول فجأى غريب واحس موريس بهذه الصدمة التى أصابتنى فصمت ...، وتحدثت اليه بصوت خافت

... ومتى حدث هذا، ثق ان حديثك ادهشنى يا موريس لاننى كنت أعتقد انكما انتهيتما منذ بعيد من هذه المسألة، وظننت انكما اخفيتما هذه الحقيقة الى أن تعد رحلة اخرى لشهر العسل..

وكان موريس قد صمت ينصت لحديثي دون ان يخفض عينه عن وجهي ، كان يحاول أن يكشف دخيلة نفسي واخيرا هز رأسه طويلا

وعاود حديثه بصوت خافت . كانت آخر مرة بالامس .

وقد اجابتنى في سكون انها لا تحبني كزوج بل كمشقيق . والواقع ان الطريقة التي حدثتني بها قد جعلتني افكر في أنه لا يخلق بي ان احادها بعد ذلك اى حديث غرامى وقد فكرت في رحلة الى الغرب قريبا وسأجد الرجل الذى يذهب معى هذه المرة في الغد ، وكنت افضل أن تذهب معى ، ولكنى ارك في شغل الآن عن هذه الرحلات ؛ هذا عدا انه لم يعد من المناسب ان نرحل انا وانت وتترك امى واختنا بغير رعاية . . . ثق اننى منذ الامس احب نيللى كمشقيق ولذا لا اريد أن نرحل كلانا ونتركها هكذا بغير رجل يأخذ بيدها في هذه الحياة . . .

وصمت موريس فجأة كما تحدث ، وضاع صوته في جو

الغرفة الفسيحة المقفلة التي جلسنا فيها ، والواقع انه كان لدى

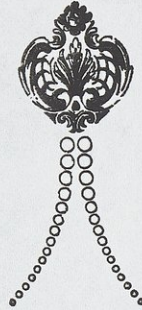
احاديث كثيرة لاقصها على موريس كهذا الصراع الذى قمت
به بالامس ولسكنى ترددت طويلا خشية ان اضيف الى آلامه الما
جديدا

وقلت . . . قد تكون محقا يا موريس ولكن لو اجلت
رحلتك بعض شهور قد استطيع الرحيل معك ثق اننى صنعت
ذراعا بالحياة هنا — وكنت اذ ذاك افكر فى ان اطلب من نللى
أن تزوجنى فان رفضتنى ايضا وجب ان اصحب السير موريس فى
رحلته — والاثن ارجو لك مساء سعيدا . .

وقبض موريس على ذراعى وهو يقول .. جيم لم تتقابل منذ
أمد طويل . ماذا ترى فى ان نقضى هذا المساء معا سنتناول طعام
العشاء وسأرسل احد رجالى ليحضر لك ثوبا للسهرة من غرفك
وسأرسل برقية لانى حتى لا تنتظرنى طويلا للعشاء
كما وعدتها . وسنقضى معا ليلة سعيدة . إن هاته
الملاهى الليلية من نعم الحياة التى لا يمكن أن
تقدر فيها أن نستطيع أن ننسى آلامنا الى حين
وكنت انا نفسى كموريس لدى ما اريد ان انساه

وصحت به . . اوافق فقط سأذهب انا الى غرفى وسأعود بعد
ساعة

كنت قد اعتزمت ان اغلق غرفى بعد ان اخصها جيداً حتى
لا اجد عند عودتى رسول كاهن استريا فى انتظارى
ولما عدت بعد ساعة الى نادى الاربعين بدأت مع موريس
ليلة صاخبة ولقيت قبيل نهايتها الرجل الذى لبثت شهوراً طويلاً
انتظر ضربته حتى جاءت ولكنه لم ينجح، وكان هذا حكم القدر



الفصل الخامس عشر

☞ كاهن استريا ☞

وانتهى الجزء الأول من البرنامج وحققنا عشاء
فاخرا وقد صدق موريس في المديح الذى كاله للطعام قبل ان
نتناوله ، وكان اخى قليل الحديث اثناء الطعام ، ولكنه فى هذه
الليلة حاول جهده ان يخفف آلامى .. وان يجد لنفسه ايضا
بعض السلوى ، وتحدثنا عن املاك موريس وعن القرية التى
ولدنا فى قصرها القديم ؛ كان موريس قد ذهب اليها بعد عودتنا
من استريا ليحيى اصدقاءه القدماء كما يدعوا دائما اولئك الذين
يعملون فى مزارعه وتحدث عن قسيس القرية هذا الرجل الذى
اوكل اليه ابى امر تعليمنا ونحن بعد اطفال ، وتحدثت عن
(كورمورانت) وعن رحلته ... وفى طوال هذا الحديث
لم يذكر نللى هوارد حتى ولا بالاشارة عندما تحدثت عن حفلات
الاستقبال التى اقيمت فى الاسبوع الماضى ..

وقد حمدت لموريس هذا الاغفال لان ذكرى نللى فى الواقع
كانت تتجدد ذكرىاتنا السوداء عن الجزيرة التى برحناها وفى
قلب كل منا جرح يدمى

وانتهى الطعام ودرجت بنا سيارة موريس السوداء نحو
الملهى الذى سنقضى فيها ساعات الليل الأولى كما اتفقنا ..

وبدا إذ ذاك القسم الثانى كما اعده موريس فى « الامبير » ،
كان موريس قد تحدث تليفونيا من أجل احد الصناديق التى تعلو
جانبى الملهى الساحر واستلقى كل منا فى مقعدة الوثير وهو يرقب
فى سكون المسرح الصاخب . لم يكن احدنا قد ذهب الى أى من
صالات الموسيقى من اعوام طويلة . وكان الاستعراض متقنا
الى درجة كبيرة . واستطاع كل منا الى حين ان ينسى آلامه
ومتاعبه .

وكانت مشاهد الرقص والغناء تتوالى بسرعة غريبة ملكت
علينا مشاعرنا .. وضعك موريس وهو يشير الى الراقصة
النصف عارية وهى تدور بجنون وسط المسرح الصاخب على
نغمات موسيقى حادة . ليست هذه الراقصة كتلك التى حدثتني عنها على

(كورمورانت) وكانت ترقص ليلة العيد على نغمات موحشة
كهنه الموسيقى التي تبعتها آلات خرصاء في ملهى وسط لندن
الفسيحة ..

وقد ضحكت لاشارة موريس وإن كنت قد شعرت
بصدمة قائمة لذكرى الجزيرة ؛ وأسدت الستار لترتفع مرة
أخرى عن فتاة تغنى ، فتاة من اوروبا الوسطى من هاته المجموعة
التي تزور عواصم بلاد العالم في صحبة رجل هو كل شيء بينا
نعيش الراقصة بدرهيات قليلة لا تملك من امر نفسها الا أن تنتحر
وكان موريس قد سخر من الفتاة قبل ان تنطق بحرف
واحد ؛ كانت تسير متثاقلة وقد احنت رأسها نحو الارض دون
ان تعنى بتصفيق المشاهدين ، ومرت المقطوعة الاولى من
الأغنية في هدوء ونجاة اعتدل موريس في مقعده . كانت الأغنية
ساحرة ، انشودة لفتاة مجرية فقدت رجلها في الحرب . وكان
الملهى الصاخب قد سكن ينصت للانشودة العذبة وظننت ان
موريس قد شغف بغناء الفتاة ، ولكن موريس كان يفكر في
غير الانشودة وهو يحرق بركن قاتم من الملهى الكبير .

وحرقت السيكرة أصابعه دون ان يعنى بها وأجفلت لهذا
التنهد الطويل الذى يخرج من صدره . كانت فى وجهه صورة
قائمة لا معنى لها الا للخوف . وسأته بلهفة . ماذا يشغلك
والحقيقة أن حال موريس قد ادهشنى وسألت موريس
ثانية عما يشغله .

ولكن موريس لم ينبس ببنت شفة وبقي يحرق النظر
فى لاشئ وانحنيت فوق كتفيه العريضين اتابع نظراته الباهتة
ولكنى لم ارقب شيئاً جديداً . كان بعض الناس فى مقاعدهم
ينصتون فى سكون للأنشودة التى تلقى وسط موسيقى ناعمة .
وعدت ثانية أسأل موريس عما يشغله .

وتحدث موريس بصوت خافت . انه القديس الاسود —
وبدا فى صوت موريس اثر الخوف — اجل هو القديس الاسود
ثق انه هو فانا لا أنسى قط اى وجه اراه مرة واحدة ؛ اقسم لك
انه هو .

ووقفت فى مقعدى ودون ان يفكر احدنا فيما سيقدم عليه
فتح موريس باب الصندوق واندفع يهبط السلم نحو الصالة التى

تموج بالناس . وتبعته خطاه بعجلة ظاهرة .
وسكنت الموسيقى . كانت الاغنية قد انتهت وعلت عاصفة
من التصفيق ولكن الستار اسدلت
ووصلنا الى طرف الصالة ورأينا من مكاننا القديس الاسود
يسير بقممته الطويلة الى غرفة التدخين . كان الرجل يستند الى
الجدار وهو يدخن في صمت دون ان يعنى بان يرفع عينيه لمن يمرون
به وعند ما وقفنا على قيد خطوات منه كدت اصرخ جزعا فقد
صدق موريس كان الرجل كاهن استريا المقدس وان كان قد حلق لحيته
ورآنا الرجل فجأة كما رأيناه . ولكنه لم يضطرب بل
مرت بشفتيه ابتسامة ساخرة .

كيف حالك أيها السيد — ووجه حديثه الى موريس ثم
التفت الى — وانت ايها الصديق الذي لا تنسى كيف حالك .
وتنفس موريس الصعداء . وتبادلنا معا نظرات سريعة
عاونتنا على ان يعود كل منا الى سكينته وسأله موريس بلهجة
لم تخلو من عنف . ماذا تفعل لأجل الشيطان هنا في هذه
الارض .

وتحدث القديس الاسود بصوت هادىء خافت ونبرات
متزنة وكانت لاتزال لصوته الموسيقى الساحرة التى سمعتها لأول
مرة ليلة العيد وهو يخاطب ابنة النجوم الزوجة المختارة
للكاهن الاكبر... اظن انه يجدر بك ان توجه الفاظا غير هذه
لرجل غريب عن انجلترا — وعادت للرجل سخريته اللاذعة
— الا تظن انه يحق لى ان اكون هنا .

واجابه موريس بنفس لهجته الساخرة اجل هذا لك ،
ولكن هل احضرت الجزيرة كلها معك واشعل الرجل سيجارا
آخر قبل ان يجيب على سؤال موريس

... لا ، لقد انقطعت كل صلتى باستريا منذ عامين .
لقد خلفنى ، اخى ان عائلتنا تتولى هيكل استريا منذ مئات
الاعوام ، لقد انتهى دورى من هاته الرئاسة الروحية للدين
الغريب وعدت ثانية الى اسمى الحقيقى ومركزى الاول
وسأله موريس بلهجة لم تخلو من الاضطراب فقد ادهشنا
حديث الرجل ، كما ادهشنى من قبل هيكله الابيض .. وهل
نستطيع ان نعرف اسمك ومركزك العالمى

وضحك كاهن استريا وهو يقول... بلا شك التسمحان
لى... واعطى كاهن استريا كلا منا بطاقة خط عليها باحرف
بارزة مزخرفة... «البرنس سنغستان»

ولم نكن نعرف فى اية بقعة من بقاع العالم يمكن أن
يعيش امير يدرب الافاعى حتى تخضع له فيرساها للتخلص من
خصومه ، والغريب ان ما فكرت فيه مر بمخاطر موريس
حتى انه لبث طويلا يحرق فى ثياب الرجل ووجهه هذا الرجل الذى
لا ينساه منذ ليلة القتال الذى اصيب فيه بجرح لا يزال يشكو
منه

وصمت القديس الاسود وهو يحرق بوجهى ولعله كان يريد أن
يقرأ ما فى داخلية نفسى من أمر رسوله الذى بعته الى بالامس،
ومرت الدقائق تباعا وأفاق موريس من تفكيره

وعاود الرجل حديثه بهدوء.. انا هندى كما ترى ، وقد
تدهش اذ عرفت انى املك مقاطعة خاصة بى اكبر من هاته
الجزر التى تتولى امر الامبراطورية الفسيحة ، وقد ورثت
عائلتى منذ آلاف السنين هذا اللقب الذى احمله... ، يبدو لى

انكما تدهشان من هذا كله ؛ انكما تنظران الى كخرافة لا أصل لها ، سأقص عليكم يوما ما حديث استريا كله ، على انكما قد تدهشان اكثر اذا عرفتما اننى تعلمت فى رانجون واكملت دراستى هنا فى اكسفورد واحمل لقب دكتور فى الفلسفة والآداب

وضغطت بقدمى على الارض لآرى هل نحن حقا فى « الامير » فى غرفة التدخين او اننا نشهد خرافة هائلة سحرية وقال موريس فجأة . الا تتناول معنا بعض الشراب ، ثق اننى أريد أن اتأكد أنك لست تمثالا من الشمع

وضحك الامير الهندى بصوت هادىء وهوى يتبعنا بخطوات متزنة وقد رفع رأسه فى خيلاء

وطلب موريس زجاجة من الشراب وجلسنا ثلاثتنا حول منضدة فى طرف القاعة

وسألت الامير . . كم افعى احضرتها معك من الجزيرة ووضع البرنس سنغستان كاسه على المنضدة دون ان يبدو فى وجهه اى اضطراب وتحدث بصوت هادىء . ست فقط مات منها ثلاثة فى الطريق وبقيت ثلاثة اخرى ، على اننا لو اسقطنا

هذه التي قتلها مساء الامس بقيت اثنتان ولست اشك لحظة انهما
تكفيان . . أن ستا من أفاعى استريا قوة كبيرة ؛ على انه لا يزال
لدى وسائل اخرى

وشعرت بالعرق البارد يتصبب من جبينى ؛ وادركت
المخاطرة التي سأعود لاجتيازها مرة اخرى هنا فى لندن على
مسافة آلاف الاميال من الجزيرة السوداء . .

وتابع موريس حديث الافاعى بدهشة ، ولم أكن قد اخبرت
أخى بشيء عنها ، وبدأ يحمق فى وجهى ولكنى تجاهلت
نظراته الباهتة ، والواقع ان نظرات موريس ودهشته قد لفتت
الكاهن الاسود اليه فاستطعت بسرعة ان اعود الى هدوئى ،
وأن استعيد ثانية اللهجة الساخرة الى بدأت بها حديثى معه
وضحكت لحديث الامير الهندى وانا أقول . . واذا لم
يرضيك شيئا آخر غير حياتى

ونظر الى الرجل بعينيه الברاقطين انا لا أثق بذلك . اعتقد
انك تفضل الحياة وبذلك يمكن ان يتغير البرنامج قليلا
وسألته يبرود . . . وانا ايضا على انى لأعيا بهذه الافاعى

لقد قتلت الاولى كلبي وبدأت في صوت الامير غنة اشفاق
وحزن لم انتظرها... آسف جدا. ثق ان هذه آلمنى حقاً، هي
تفضل دائماً الانسان طعاماً لها، انها لم تتناول طعاماً منذ أكثر
من اسبوع..، ان الجوع يدفعها الى الشر ولكن من سوء الجذ
ان مد الكلب يده فى الأثر

وقطع موريس الحديث... عن اى شىء تتحدثان ما
هذه الافاعى يا جيم

وضغطت يدي على ذراعه... لاتتعبجل يا صاحبي سوف
اقص عليك الأثر حالا، والتفت الامير... وهل تسمح بأن
اعرف اين تعيش لاني اريد ان اعرف شروطك

وابتسم الامير الهندى ابتسامة حية وان كانت لا تخلو
من السخرية. وهمس بصوت خافت... بكل سرور. ثق ان
زيارتك لى تسرنى جداً، ان هذه الروح تعجبني وسأحدثك بما أطلبه
وثق انك لن ترفض ما اعرضه عليك كرجل يعرف قانون المجتمع
ولكن ارجو ان تنسى صورة الكاهن من مخيلتك عندما تأتى
الى حتى يمكن ان تتفق...

واخرج الامير بطاقة اخرى وقلما من الذهب
وكتب عنوانه في ظاهر البطاقة ورايت كلمتي « دور
سشتر هاوس » مكتوبين باحرف سوداء طويلة . واذا فالرجل
مليونير حقا

وجاءت الى المنضدة المجاورة سيدة حسناء والقت بمنديلها
الحريرى بجانب قدمي الكاهن الاسود . واعنى الرجل نحوها
وهو يمد يده به . . . ثم عاد الى مقعده دون ان يتكاف النظر
الى عينيها وبدأ يحتسى ثانيه كأسه في هدوء وراء غمامة من دخان
سيكارته التي القاها امامه على المنضدة

ولم تجد السيدة في الكاهن الاسود الصيد الذي حاولته
وقامت من مقعدها بحركة عنيفة وهى تنظر اليه نظرة ساخرة
وبعث كاهن استريا بعينه البراقتين كهربائية خفية ارتعدت لها
فرائص المرأة حتى انها كادت تتعثر في سيرها . . . وضحك
الكاهن ضحكة ساخرة رددتها جدران الغرفة كرنين آلاف
النواقيس السحرية في ليلة مظلمة عاصفة . .

وفي تلك اللحظة تهيئته اكثر مما تهيئته وهو في هيكل

استريا او يوم أن قابله وجهها لوجه في (كورمورانت)
وتحدث الهندي بصوت خافت ..

لولا لندن وبودابست لبات العالم الغربي مظالما لا حياة
فيه ؛ انتم هنا تطربون لحديث الشرق الساحر ؛ هذا الساحر
قد مللنا نحن ، نريد الحركة الصاخبة . وهنا نجد نحن بغيثنا كما
تجدون انتم امنيتكم تحت السماء الصافية

وانحنى الكاهن الاسود نحوى وهو يهمس بصوت خافت
..... ولكن نساء هذه المدينة فيهن خطورة ، إن المرأة تتعقبني
بسيارتها منذ ثلاثة ايام ؛ ولقد ضقت بها ذرعا ، ولكنها
تنسى هذه النظرة بعد اليوم - وابتسم الكاهن ابتسامته الساخرة
ولولا اني قد اكون في حاجة الى الافاعي لأرسلت اليها
بواحدة منها هذا المساء . ولكني أعتقد انها ستختفى من أمامي
بعد الليلة ..

وبدأ موريس يتحدث معه في امور عامة بعيدة عن الهيكل
والجزيرة وصدقت نللي عندما قالت ان الكاهن يعرف كل شيء
كان الرجل عالما حتى بسياسة الغرب ومجريات الأحوال العامة ،

كما كان عالماً في التاريخ القديم وأدب اللغات الحية
ومرت ساعة طويلة في حديث سر له موريس وأحس
الكاهن بالأمد الطويل الذي قطعه في محادثتنا ولكنه بقي
بعض الوقت ثم نظر الى ساعته ووقف في مقعده وهو
يبتسم. كان بودى ان أقضى الليلة هنا، ولكن لدى موعداً آخر
يجب ان اذهب اليه الآن

وصحبناه الى الباب . . . والتفت الى وهو يقول
اذا ستزورنى غداً ، هل توافقك الساعة الثانية عشرة
وأجبتة في سكون . أجل سأزورك في هذا الموعد
وتركنا الرجل واختفت سيارته وسط المدينة المستيقظة

* * *

والواقع ان لقاء القديس الاسود قد بعث بالطمأنينة الى
قلبي لاننى عرفت من اين جائتنى هاته الافعى الملعونة ، وبدأت
أفكر كيف اتوقاها ، وما دمت أرى اليد التى تمتد لقتلى فمن
السهل أن تقطع هذه اليد حتى ولو كان فى الامر جنابة . فان

كاهن استريا يخضع لنظام واحد هو بقاء الأصلح وما اظنه نسي
مبدأه هذا عندما خلع عنه رداء كاهن استريا ..

وعدت انا وموريس الى مكاننا .. كانت الموسيقى تعزف
والراقصات يذرعن المسرح باقدامهن العارية ولكننا لم
نرقب ولم نسمع شيئا كنت احده بما مر بي منذ ان بعث الى
كاهن استريا رسوله الزاحف ولكنى اخفيت عنه زيارة
نللى

وهز موريس كتفيه العريضين .. لأعرف ماذا تفعل
لو ذهبت الى رجال البوليس ثق انهم يسخرون منك وسيعتقدون
تماما انك جننت ، لن تجد فردا واحدا في الامبراطورية يصدق
أن هذا الامير كان قبل اليوم كاهنا في هيكل مقدس وسط
جزيرة سحرية يعبد اهلها النجوم ولكنك ، قد تجديهم رجالا واحدا
ينصت لك دون ان يقاطعك هذا الرجل هو طبيب مستشفى
الامراض العقلية ، ولكن هل ستذهب للقائه غدا

واطرقت برأسي الى الارض .. لن اكسب جديدا من
هذا فانا استطيع ان احداثك بشروطه قبل ان القاه .. ولكنى

سأذهب اليه حتى لا يظن انى تهيبته

وقلت .. اتظن انه يقصد نللى

واجاب موريس ... اجل وثق انه لن يطلب

سواها

والتفت الى موريس وقد علت وجهه مسحة قائمة للغضب

واظنك لن تمنحها له صاغرا

وصحت به . ثق اننى اطلق عليه الرصاص عند ما يتجاسر

بأن يمد يده اليها ان كاهن استريا قد نسى الجرح الدامى الذى

اصابه فى الهيكل ولكن هذه المرة لن يفلت من يدي اذا لم

توجهه الافذار ناحية اخرى

وصمت موريس ... وقضينا بعد ذلك ليلة صامتة رغم

المشاهد الساحرة التى كانت تتوالى على المسرح الصاخب امامنا

كان كل منا يفكر فيما يشغله ..

كنت افكر فى نللى وفى هذا الصراع الذى بداته منذ ايام والواقع

اننى كنت لا أخشى افاعى استريا ولكن عندما لقيت الكاهن

الكاهن الاسود امامى وجها لوجه بدأت اخشى الغد لان الرجل

قد جاء ليقا تل حتى النهاية وطال امد تفكيرنا حتى اسدلت الستار
وعندما قرأت في جريدة الصباح وصف الحفلة الساهرة
ادركت مبلغ الصدمة التي اصابتنا عندما لقينا كاهن استريا
الاسود في ثوب البرنس سنغستان الهندي



الفصل السادس عشر

كاهن استريا يهدد

وتعجل كاهن استريا الحوادث . ولم ينتظر الى أن ازوره في
ظهر الغد بقصر «دور شستر» والواقع ان البرنس سنغستان كان يريد
الى غاية ما يستطيع أن اذهب اليه مضطرب الاعصاب ثائر
النفس ، يملأنى الخوف من الموت فأرضى ما يمليه على من
أوامر . . . وكان هذا على زعم أن الصراع فى استريا جميل
مستعذب . . . ، والحياة ابدا رخيصة فى البلاد المقفرة ، ولكن
مصارعة الموت فى لندن الصاخبة وعلى خطوات من عدو قوى
يحمل اسلحة قتالة يخافه كل فرد ولا يرضاه . . . ولكن غاب
عن كاهن استريا اننى قد رضيت صراعه من امد طويل ولا زلت
ارضاه مادامت العاطفة التى تسوقنى اليه باقية لآتموت . . .
وكان موريس قد تركنى قرابة منتصف الليل او بعده ، وكانت
السما مظامة وأرض الطريق المرصوفة تضىء بنور خافت تبعثه

المصاييح المبعثرة على جانبي الطريق . وسارت بي قدمي وسط
طرقات المدينة المستقيمة ، كانت الملاهي الليلية لاتزال تفتح
ابوابها للزائرين ولم اكن قد تركت بيكا ديللي بعد . . . وقبل ان
اعبر الطريق الى الافريز الاخر شعرت بصدمة عنيفة ، ورأيت
حولى بعض شبان الحى الصينى باعينهم البراقة ووجوههم الصفراء
وقبل ان اخرج مسدسى . . . اقفر الطريق من حولى ووجدت
تحت قدمي خنجرا طويلا خطت على قبضته بضعة حروف
هندية عرفت فيما بعد أنها كلمة « استريا » . . .

والواقع انى لم افكر اذ ذاك فى كاهن استريا . واعتقدت ان
هؤلاء الفتيان كانوا ثملين وانهم كانوا يتدافعون فاصطدمو بي
ولم اكن أعرف إذ ذاك شيئا عن الحروف التى خطت فوق
نصاب الخنجر المشحوذ على انى اراقب عن بعد . . . وادركت
بعد ان درت دورة واسعة أن بعض الناس يترسمون خطواتى وكنت منذ
ان تركت الأمبر مع موريس ألقى وجوها غريبة تدور حولى
وعجبت لكثرة من مروا بي ممن تعلو وجوههم مسحة سمراء
من شمس الشرق . ثم تركنى موريس ولقيت الخنجر تحت

قدمي .. وبدأت اعصابي تضطرب .. كان كاهن استريا قد تركني منذ ساعات قليلة على ان أزوره في الغد ، ولكن ماذا تعني هاته الرقابة التي احاطني بها كاهن استريا إن لم تدل على انه يحشد قواته ويعد عدته للضربة القاضية ..

ولقد حدثني كاهن استريا أنه قد ترك الجزيرة منذ عامين ولم يخبرني بأنه قد جاء هذه المرة وقد ملأ باخترته بالمقاتلين .. واذن لعله اتى معه بقوم من الهنود يحملون افاعيه السامة

وفكرت ان اعود ثانية الى غرفتي الصغيرة .. كان الضباب قد بدأ يسقط على لندن واستطعت كرجل يعرف طرقات لندن في الضباب كما يعرف غرف منزله ان افلت من اولئك المراقبين ؛ وأن اعود ثانية الى منزلي في سيارة لقيتها عند طريق ستراند ..

وكنت قد تخطيت الساعة الأولى من الصباح المبكر ... وهجعت الضاحية كلها في مسكون مخيف . ؛ كان الطريق مقفرا ، والطرقات والدور مظامة .. عدا بضعة نوافذ متباعدة كانت

الأشوار تبدو من وراء سجفها المسدلة .. ولقيت مسز رايت
وسط القناء خلف الباب ترتعد .. كانت تتلفت حولها وقد بدت
في وجهها مسحة صفراء ، كانت آثار الخوف تبدو واضحة
فيه .. ومددت يدي إليها وأنا أهمس بصوت خافت

ماذا بك .. ، يبدو لي انك ترتعدين .. هل حدث شيء
وكانت العجوز تغالب الخوف الذي يقتلها ، والواقع ان
الاطمئنان الذي بعثه الى فرارى من المطاردين الذين يتعقبونني
كان قد بدأ يزول بسرعة ، وبدأت اشعر ثانية بالخوف ، كنت
اصارع عدوا مجهولا لا أرقب وجهه .. لأنه كان في داخلية
نفسى ...

واستطاعت مسز رايت أن تعود الى هديرها وقالت .
... لا أدري ماذا حدث .. ، ولكنني اشعر بخوف شديد
كنت قد تناولت دشائى عند الثامنة وذهبت الى غرفتي وقضيت
ساعة وبعض الساعة في القراءة وقبل ان تدق العاشرة بدقائق
اطفأت المصباح وذهبت الى فراشى ، ولجأة سمعت خطوات
تسير في الحديقة حول المنزل ، وتركت الفراش بسرعة وأضأت

المصباح ، كان الطريق وراء النافذة مظلماً . . ، ولكنى لم أؤكد
أرفع السجف حتى رأيت شخصاً طويل القامة فى ثياب سوداء
يتخطى سور الحديقة وسمعت صوت صفير طويل ثم عاد
الطريق المقفر الى صمته ثانية

وقاطعت مسر رايت وانا اضحك ضحكة مغتصبة . .
.. تخطئين ، ثقى انك لم ترقبى الا خيالات وهمية ، ولعلك
عندما بارحت فراشك متعجلة كنت تغالبن النوم ولذا خيلت
لك كل هاته الصور والأشباح
واجابت مسر رايت

.. لا كنت قد استيقظت تماماً . . ، هذا عدا اننى قد
قضيت بضعه دقائق ، اضأت فيها المصباح ورفعت السجف ،
ولأول وهلة لم ارقب شيئاً . . ولكنى اخيراً بعد ان درت
بعينى فى الحديقة امامى رأيت هذا الرجل المتشخ بالسواد الذى
يتخطى السور الحديدى . . على انى لم اكل حديثى بعد ، فلقد
ظننت مثلك ان هذا الشبح الذى رأيته انما هو صورة خيالية
سببتها الى الاوهام التى تملأ راسى . . ولكن عندما دقت الساعة

الحادية عشرة سمعت الخطوات ثانية حول الدار وسمعت الصغير
المخيف .. ورأيت هذه المرة وجه الرجل الذى يدور فى الحديقة
ولعله رجل من الشرق البعيد ولعينيه بريق مخيف .. ،
ولبثت من تلك اللحظة مكاني لا تحرك خطوة
واحدة ..

وقلت .. وهل لم يعد ثانية منذ الساعة الحادية عشرة ؟
واجابت بصوت خافت

.. لا بل جاء فى تمام الساعة الثانية عشرة والساعة الاولى

وفى هذه المرة ولعله كان قد تعب من الدوران حول الدار استند
الى النافذة ؛ كنت ارى خياله القاتم رغم الظلام الذى يملأ الغرفة
كان على قيد خطوات منى . والغريب ان الخوف قد تملكني
لدرجة اننى لم استطع ان اتصل بك فى الامبير او عند السيد
موريس

وضحكت بصوت عال .. وقلت .. لا تخافى لقد عدت ..
انى انتظر هذا السيد عند ما يحىء ..

وبدأت اعتلى الدرج الى غرفتي في الطابق الثانى .. كان
عقربا الساعة يقتربان من الساعة الثانية ولم اكـد اصل الى باب
غرفة نومى حتى وجدت مسز رايت ورائى وهى تشير الى الساعة
الكبيرة التى تعلو حائط الفناء الكبير وهمست العجوز بصوت
خافت

.. انها الآن الثانية الا دقائق قليلة . لا تتركنى هذه
الدقائق انى ارتعد ... لست اعرف بماذا تنتهى هاته الليلة
وكان طبيعيا انى لا استطيع ان ارفض طلبها ودفعت باب
غرفة نومى ، وشعرت بخوف فجائى . . ومددت يدي لاضئ
النور الكهربائى وانا لا ازال عند الباب لا استطيع ان اخطو
خطوة واحدة الى داخل الغرفة . . . واضئ المصباح الكهربائى . .
ورأيت فى فراشى افعى خضراء من افاعى
استريا ...

وصاحت مسز رايت صيحة اقلقت الا فعى فى مضجعها
لأنها رفعت راسها نحوى وقبل ان اخرج مسدسى لا طلق

عليها الرصاص انفتح زلاج النافذة بعنف وسمعت صفيراً غريباً
وتحركت الافعى نحو النافذة مسرعة في طريقها الى الحديقة ..
وأُسْرعت نحو النافذة دون ان احتاط لنفسى فقد تكون الافعى
في انتظارى عند الحافة الخشبية . . كانت الحديقة مظلمة ولم
استطع ان ارقب شيئاً ولكنى سمعت صوت الصفيير يكرر
ثانية ، ثم سمعت صوت محركات سيارة تدور ودرجت السيارة
في الطريق الى يمين الدار . . وعادت الضاحية المظلمة الى
صمتها الموحش ..

كانت مسز رايت لا تزال ملقاة على الارض عند باب
الغرفة ، وعدت اليها واطمأنت المرءة قليلا عند ما وجدتني الى
جانبها . . وابت ان ترقد في فراشها الا بعد ان اغلقت الابواب
ومرت معى بالغرف كلها لتتأكد ان الافعى لم تهبط من غرفتي
الى الطابق الاول انتظارا للفريسة . . وكانت مسز رايت تجهل
ما يربطنى بافاعى استريا ، ولم تصدق حديثى عند ما اخبرتها بان

الافعى قد عادت ثانية الى وكرها وانها قد بعثت الى كتحية
المساء ... ، واعجبني هذا الرأى حتى اننى عند ما عدت الى غرفتى
واغلقت ورأى الباب كنت لا ازال اهمس لنفسى بصوت
خافت ... اجل لقد بعث كاهن استريا بالافعى الى لتحيينى تحية
المساء ، وأدركت اذ ذاك ان الخنجر الذى وجدت تحت قدمى
في بيكا ديللى عند ما تدافع الصينيون حولى كان مبعوثا الى من
كاهن استريا ، وكان البرنس الهندى قد تعجل الحوادث ليقول لى
قبل ان اذهب اليه فى قصر « دورشستر » انه لا تزال لديه
الافعى التى يمكن ان تنتظرنى فى فراشى والخنجر الذى يمكن
ان يمزق قلبى ...

ولكن غاب عن كاهن استريا انه لدى ايضا السلاح الذى
ادافع به عن نفسى ، بل واستطيع ان اطلقه على قلبه لو
خلوت اليه ...

ولم اعتلى فراشى قبل الثالثة .. على انى لم اغمض عيني قط

فقد كنت ارقب هيكل استريا يعدو امامى وقد احاطت بي افاعى
خضراء تعلوها نقط صفراء . . ووقف كاهن استريا فى ثيابه
البيضاء ينظر الى نظرات مليئه بالحق والكراهية



الفصل السابع عشر

المفاوضة

وكانت شروط الكاهن هي التي ظنها موريس . كان يريد نللى .

وكنت عند باب قصر دور شستر هاوس الذى يطل على حديقة هايد بارك عند تمام الساعة الثانية عشرة ، وعرفت ان الرجل ينتظرني منذ دقائق في غرفة المكتبة . ، وأنه قد عاد مسرعاً من نزهته ، وانه سأل عند حضوره عني ، ولما قيل له انني لم احضر بعد أمر بأن القاه في مكتبة القصر - وكنت قد زرت قصر دور شستر مراراً قبل ان يتركه صاحبه للامير الهندي ، ولم يظهر لي ان شيئاً من الرياش قد نقل من مكانه او استبدل بسواه . ؛ ومع ذلك بعث الهندي على المكان مسحة شرقية ساحرة .

كانت تملأ المكان رائحة عطرية نفاذة . كان الخدم كلهم

من الهنود وقد غطى كل منهم رأسه بعمامة بيضاء . وحدثني الخادم الذى لقيته عند الباب ان الامير عاد توا من رياضته على ظهور الخيل وأنه فارس ماهر وفعلا وجدت الرجل لا يزال بثوب الركوب وحذائه الطويل

وكانت صفوف الكتب قد عبثت بها يد الامير كما بدا لي لأول وهلة ؛ ورأيت مؤلفات هوبكنز في خصائص السموم بغلافها الاخضر ملقاة على المنضدة الطويلة التى تتوسط الغرفة واحسست برعدة خفيفة لأول دخولي الغرفة

وتحدث الرجل وهو يقف في مقعده عند ما دخلت الغرفة ... لقد سرني حضورك ارجو ان تجلس في هذا المقعد المريح أتريد شرابا . لا .. ألا تدخن .. لا . جميل هذا كله .. إذن الى العمل

وكررت جملته المقتضية وانا اضع قبعتي على المنضدة واقتربت منها بمقعدي والواقع اننى شعرت لأول وهلة بان هذه المفاوضة لن تنته بنتيجة ما . وادركت الثورة المكتومة التى تنظر في قلب الامير الهندى وانه هو ايضا بدوره يتهيّب

هذا اللقاء وان كانت افضلية السبق بالعمل لا تزال في يده
وبداً الامير حديثه . انت صغير السن كما يبدو لي ، وكذلك
انت رجل مثقف تعرف فيما اعتقد شيئاً كثيراً من الفلسفة
الحيوية . انما اعرف انك قوى الى درجة مرضية . ، هذا شيء
طبيعي ولكن الست ترى لحياتك قيمة كبيرة وتريد الاحتفاظ
بها

واجبته .. بلا شك

واكمل القديس حديثه دون أن يبدو في وجهه اى اهتمام
بجماليات المقتضبة

... واذا تمشى مع هذا الجدل المنطقي . انت ترى لحياتك
قيمة ، وحياتك هذى في قبضة يدي ، أستطيع ان اسلبك اياها
في اية لحظة ؛ ولهذا جئت الى تسألني عن الشروط التي
اطلبها لأن ارفع قبضتي عن عنقك . انا اريد ابنة المبشر
الامريكي

وتوقف الامير عن الحديث ليرقب تأثير حديثه في نفسه .
واجبته بسرعة قبل أن افكر لحظه واحدة . اذن فستنتظر

طويلا ، ثق اننى افضل أن أرى ألمات عشرات المرات عن أن
اراهها بين يديك ، اى حق لك فى ان تريد هذه الفتاة لنفسك ،
بل ما ذا يميزك عن البشر لتفرض لنفسك هذا السلطان على
عواطفهم ، وترغمهم على ان ينصتوا لك فى طاعة عمياء ، تخطيء
ياسيدى اذا طلبت نللى هوارد منى ، بل وتسرف فى ظنك اذا
اعتقدت ان هذا الطلب معقولا هنا فى لندن . . . نحن الآن فى
بلد لا سلطان للقوة . . هنا قانون يخضع له الناس . ، ثق ياسيدى
اننى أسخر من هذه القوة التى تطلب بها الفتاة التعسة لنفسك
وهز الامير يده بمجرعة ساخرة . . . قد يكون خير
لنا ان يفهم كل منا صاحبه ، انا لا اطلب شيئا غير طبيعى . اريد
ان اتزوج السيدة الصغيرة وفقا للقانون الانجليزى سأعيش
معها هنا فى انجلترا ، انا رجل وافر الثروة . ، وللقبى مكانة كبيرة
بين النبلاء الانجليز ستكون زوجتى اميرة ، وثق اننى لو رغبت
فى اية فتاة من حملة الالقاب لما وجدت اى صعوبة ولكنى اريد
نللى ، اريدها زوجة لى . وسأزوجها سواء بمعونتك أم بدونها
وثق انها هى المرأة الوحيدة التى ملكت على مشاعرى -

وضرب الرجل المنضدة بيده - هذا حقى الست ترى أن هذا الحق الذى تنازعنى فيه يفرضه لى القانون كما يفرضه لك وكما يفرضه لأى فرد آخر . . ، انا اعرف اننى فى بلد له قانون يخضع الناس لسلطانه ولكن القوة ممكن ان تكون بينى وبينك من اجل المرأة التى تنازعنى اياها ، لان القانون يخضع لهذا الحق ويكفله لى كاملا غير منقوص .

وكان حديث الرجل قد اذهلنى . وبدأت أشعر بدوار فى رأسى ، كان كل شىء ممكن تقبله الا ان اعطيه بيدي المرأة التى اعبدتها ، وجرت الدماء باردة فى عروقى وبلبل العرق جبينى ورأيت عين الكاهن وهو يحدق فى وجهى ولم افكر لحظة واحدة بل اجبته بلمهجة عنيفة

أيها السيد لست اريد ان اسمع منك شيئا بعد هذا ومددت يدي الى قبعتى - سوف اطلق النار على رأسها قبل ان تزوجها ولكن هذا لن يحدث لانك لن تصل اليها . وثق انه اذا كان هناك رجل واحد فى العالم تكرهه نللى هوارد . فهو أنت وهمس الكاهن . . اتظن هذا ، اتقول انها تمقتنى

واجبت ... اجل تمقتك انا أعرف هذا . بل قد حدثتني
نللى عنك بعد ليلة المعركة . بل هي ترجو ان تلقاك لتضربك
الضربة القاضية هذه المرة ..

وضحك البرنس ضحكة مغتصبة ساخرة .. كثيرا ما
تخطيء النساء في مشاعرنا ولكنك رجل صغير السن وستعرف
بعد أعوام ان بين غرام المرأة وكراهيتها فرقا بسيطا . ولكن
الشيء الممل هو تقلبها ، لى قوة كبيرة على الرجال وعلى نقيض
هذا تماما تأثيرى على النساء . ولكن قد تحدث اشياء تبدل
من كراهيتها الى غرام ..

وصرخت بقوة .. لن يحدث هذا ، أجل لن يحدث وانا
استطيع ان اقف امامك وجها لوجه . وفي المرة هذه يدور القدر
دورته واملى حكمى عليك . ثق ان النهاية لى مهبها طال امد
الكفاح .. سيدى لن تنال نللى هوارد مادمت حيا .
وابتسم الكاهن الاسود ابتسامة ساخرة وهو يقول بصوت
خافت هادىء

... ولكن لا تنسى ان هذا امر مفروغ منه -

وضحك البرنس ضحكة ساخرة - لن تحيا طويلا . بل امامك اسبوعان على اكثر تقدير لتتبع ما يحلو لك فاما ان تصلى (نللى هوارد) وأما أن أبعث اليك برسولى مرة اخرى وثق أن الأفعى لن تخطئك هذه المرة ، لقد القيت فى المرة السابقة بكبك فى المعركة ولكن فى هذه المرة سيصلك رسولى وانت فى فراشك لينه كل شىء بيننا مادمت قد قبلت هذا الصراع وضحك الامير الهندى ساخرا وهو يشعل سيكارتة واجبته بهدوء دون ان أعنى بسخريته

سترى - وتحدثت بصوت خافت - قد تكون ساحرا ولكن ليس معنى هذا انك لآتموت ؛ ماذا تظن اذا كنت اطلق عليك الرصاص الآن ، واتكأت على المنضدة ، كانت يدي تقبض على مسدس صغير ، مسدد الى قلب سنغستان وعلى قيد خطوة منه ، ولم يبد على وجه الامير اى أثر للاضطراب أو الارتباك بل تحدث الى فى سكون .. اذا كنت تريد هذا فلتفعله ما بالك تتردد ، تستطيع ان تتم محاولتك اذا كنت تظن ان هذا يجديك نفعا . وابتسم كاهن استريا ابتسامة ساخرة -



واتكأت على المنضدة . كانت يدي تقبض على مسدس صغير

لا تخف انى اشعر بالخوف الذى تغالبه نفسك
والواقع اننى لم اكن اخشى شيئا . وكان هذا التردد الذى
يتحدث عنه كاهن استريا خرافة اخترعها ليكسب بعض الوقت
فى جدل لا معنى له

وابتسمت ابتسامة ساخرة.. اى تردد بل لماذا أتردد. نحن
وحيدى هنا وستتم المأساة وعندئذ استطيع ان اقول انها كانت
نتيجة خطأ غير مقصود وأنت انت الذى اطلقت الرصاص على
نفسك بعد حديث خاص كان بيننا . هذا ممكن . ثم انتهى كل
شئ سريعا كما حدث

وتحدث الرجل بصوت هادىء . التفت وراءك وسترى
اننا لسنا وحيدى . كان من الضرورى ان تتعجل هذا العمل
ايها السيد لو كنت قد اعزمته حقا .. كنت اظنك اكثر
جراءة ياسيدى — وضحك كاهن استريا ضحكته الساخرة التى
لا زلت اذكرها منذ ليلة الصراع فى الهيكل عندما كاد يقتلنى . وتلفت
حولى بحذر . كان لغرفة المكتب ثلاثة ابواب فتحت كلها ووقف فى
كل منها خادم هندى تعلو رأسه عمامة بيضاء . واخفيت المسدس

بسرعة دون أن أبدى أى اضطراب أو وجل . وانتصر كاهن
استريا هذه المرة أيضا نصرا حاسما بلا جدل
ورأيت انه من المستحسن ان ابرح الدار مسرعا قبل ان
يتغير الموقف . . واحنيت رأسى للرجل وانا أقول بلمهجة تعمدت
ان تكون ساخرة

.. ايها الامير يحسن بك أن تدير مسرحا . هذا اخراج
جميل للدراما . ثق أنك تنجح لو عملت في الاخراج اكثر من
نجاحك في دور الكاهن . ولكن كان من الضروري ان يصحب
هذا المشهد الساحر انشودة موسيقية لاني سمعت انك فنان
موسيقى

وهز الرجل كتفيه العريضين . وهو يضحك ضحكة
عالية لبثت الغرفة طويلا تردد صداها . وتحدث الى بصوت
خافت وهو ينظر الى من طرف عينيه نظرة باهتة . .
عن اية دراما تتحدث ياسيدى . كل ما فى الامر أن هذا
جرم كهربأى . وقد لى الخدم الثلاثة النداء . يؤسفنى ان

الاستعراض الذى اعددت له عدتك لم يتم هل تريد ان ترى
الافاعى الاليفة التى حملتها معى من الجزيرة ، لقد وضعتها فى
الغرفة التى الى يمينك تزحف بهدوء فى انتظار فريستها
وكان هدوء كاهن استريا هو الذى يخيفنى لانه كان يبدى
الى حد بعيد ثقة الكاهن بالسلاح الذى اعدته لمحاربتى والقضاء على
هذا القضاء الذى يراه السبيل الوحيد للوصول الى
نالى .

واكسبنى الوقت بعض الهدوء ، وبادلتته نظرتة الباهتة
وانا اقول

ستنتظر هى دورها لتموت . أنعم صباحا ياسيدى انى فى
انتظار رسلك ، وحتى لو بعثت الى كل افاعى استريا لن أراجع
خطوة واحدة الى الوراء بل ثق انى سأدافع عن نالى الى النهاية
ولن تصل اليها حية بل ستموت عندما لااستطيع انا متابعة
الصراع

وتحدث الكاهن الاسود بصوت خافت وهو يقول ...
اذن الى اللقاء هذا المساء

وقلت اجل الى اللقاء . . ولكن ارجو ان يكون الرجل
الذى يحمل الاثقى هذه المرة اكثر جراءة لينتظر حتى يشهد
مصرعها هي الاخرى . واستطيع بعد هذا أن امثل به لو تدخل
في الامر

واحيث رأسي له . وسرت بقدم ثابتة بين صفيين من الخدم
الهنود وقد قبضت على مسدسي يميني . وتركت المنزل وانا
اسمع صدى ضحكاته الساخرة في اذني، وانحدرت ثانية نحو
بيكاديللي ، وترددت دقيقة واحدة لا اعرف المكان الذي اقصده
كان حديث الكاهن قد ازعجني . وقد أعلن على الحرب من
جديد؛ ولكنه هذه المرة سيدخل المعركة ليضرب الضربة
القاضية . صحيح اني قد اعتزمت المقاومة الى النهاية ولكن حتى
هذه المقاومة لا تخلو من الخطر

ودرجت بي العربية الى (البال) وانحدرت ثانياه الى دوننج
ستريت . وفكرت في ان أستعين برجل له مكاتته في السلطة
التفذييه

وأرسلت بطاقي للرجل ولبثت ساعة طويلة انتظر دوري

لاقابله . كان الحضور كثيرين ، وفكرتُ في ان اعود لالقاءه في
المساء . ولكنى كنت اريد أن اكسب الوقت . ولبثت طويلا
على مضض وانا اقلب ركام الصحف التى القيت على المنضدة
الطويلة التى تتوسط غرفة الانتظار . . . وقيل لى بعد ساعه أن
اللورد ينتظرنى فى مكتبه .

وصاخنى اللورد (د -) وهو يمد يده الى بسيكارة من
الهافانا . والواقع انى كنت قد اعددت له مقدمة طويلة لاحدثه بها .
ولكنى نسيتها كلها وسألته فجأة

اتعرف شيئا عن امير هندى يدعو نفسه البرنسى

سنغستان

ورفع صاحبي حاجبيه وهو يقلب أوراقا أمامه

واجاب . . . اجل اعرفه

ولم يدهشنى قوله بأنه يعرفه مادام الكاهن الاسود يحمل
حقا لقب الامارة ويسكن فى قصر دور شستر فن الضرورى
أن يعرفه اللورد (د -) وأن يزوره وأن يكونا صديقين

حيمين

وعدت ثانية الى حديثي وسألته بلهفة . . ، إذن أيسمح لى
سيدى بسؤال واحد عنه ، واحنى اللورد (د -) رأسه وهو
يقول : . أجل تستطيع ان تسألنى عنه فانا أعرف عنه اشياء كثيرة
وقد اجتمعت به طويلا أمس الاول . .
قلت . . هل هذا الرجل مجنون

وضحك اللورد ساخرا . . . لا هو فى تمام العقل لقد
وصلتنى عدة رسائل بشأنه ، هو امير من عائلة كبيرة فى الهند
وحكومة جلالة الملك قد قابلت بكل ترحاب خبر اعتزامه
الحياة هنا فى انجلترا ، وثق انه رجل معقول جدا تعلم فى
اكسفورد ويحمل لقبا علميا من الجامعة

ولكن اللورد لم يخبرنى بشيء جديد ، بل كل ما تحدث به يعرفه
سكان لندن كلهم وقلت . . كل هذا اعرفه واسكن مع ذلك كله
فسجن حكومة جلالة الملك أولى به . هل تسمح لى بعشرة
دقائق

ونظر اللورد فى ساعته . لا بل بعشرين دقيقة اذا كنت
مستحدث عن الامير سنغستون فانى معجب به

وكادت كلتيه (معجب به) تدفعاني لأن احمل قبعتي
واصافه مودعا . . لانه ماذا يجديني ان اتحدث اليه عن رجل
يعتقد هو اعتقادا جازما بأنه معقول جدا . . وانه في تمام العقل ،
ولكني اخفيت عنه مشاعري وقلت

... إذن اعطاني اذنا صاغية فسيددهشك حديثي عنه

وحدثته بكل القصة كما حدثت ، وان كنت قد اضفت اليها
ان هوارد والد نللي من ابناء هـ وكونز ، كان قد سافر الى
امريكا وهناك عمل في التبشير للمسيحية وسافر من اجل هذا
الى اسيا حيث قضى نخبه في استريا

وانصت للورد الى حديثي باعين مغمضة ، وقد دهش من
حديثي الى درجة انه ظنني مصابا بضعف في عقلي

ووضع الرجل سيكارته على المنضده التي توسطتنا . هذه
قصة غريبة

وكانت قصتي غريبة حقا وخصوصا اذا سمعها رجل كالورد
(د -) وقلت له

وقد يكون أغرب ما فيها أنها حقيقة

واجاب الرجل ... هذا هو الواقع ولكن ماذا تريد مني
أن افعل ..

والواقع انني عند ما جئت لزيارته لم اكن قد فكرت فيما
يستطيع الرجل أن يفعله من اجلي ... على أنه لم يكن يستطيع
ان يفعل شيئا ينقذني من قبضة الكاهن الاسود

واجبت ... لا اعرف تماما ماذا تستطيع ان تفعل بل ماذا
يستطيعه اى انسان . انا اعرف ان من يطلب احاطته برجال
البوليس كان كمن يطلب ان يحاصر قصر لويد جورج ولكنى
لا اريد ايضا ان أكون ضحيته

وكان الحديث قد اتجه الى ناحية اللورد نصيب كبير فيها،
فقد كنت احده كصديق يستعين به فى امر يخصه ، ولكنى
قد اقول لبعض الناس لو اصبحت بأى ضرر اننى قد زرت اللورد
(د) قبيل المأساة فلم يحاول ان يدافع عني وفى هذا ما قد يضعف
من مكاتته ويمكن خصومه السياسيين من مهاجمته فى مجلس
اللوردات

وتجههم وجه الرجل قليلا عند ذكر كلمة ضحيته

وقال ... بالطبع لا ، ولكن هذه اقصوصة مدهشة على
انى سأذهب لاراه هذا المساء

على انى لا أعدك بشيء . ، سأزوره كصديق لكما وسأحدثه
كذلك ولكنى سأفعل جهدى حتى احول دون حدوث اى شيء
بينكما انا اعرف انك تود ان تلقاه فى الغد بعد ان ترسل اليه
بيطافتك مع صديقين يطلبانه للصراع بالسبيل الذى لا يغبن فيه
ايكما ، اعرف هذا ولكن الرجل لن يرضاه ولكن ماذا تظنه
سيفعل اذا عرف انك قد ذكرت لى حادث استريا كله ؟

وقلت . . لا ادرى ان كاهن استريا قد يسخر من هذه
القصة ولعله يتهمنى بالجنون ، هذا اذا لم يهدد بانه سيبعث من
غده لاستشارة احد المحامين ، لأننى اذكر عنه اشياء تسبب
له اضرار أدبية لا يرضاها بحال ما

وضحك اللورد (د -) وهو يقول

.. كل هذا معقول ولكنى مع ذلك سأذهب اليه وثق أن
الامر سينتهى كما تريد

ولكنى لم اكن لاربح شيئا من هذه الزيارة لأننى كنت

اعرف القديس الاسودا كثر مما يعرفه اي فرد آخر . . . وقلت
ثق انه سيسحرك بعذب حديثه ، هذا رجل مدهش لا
يمكن نقد اي تصرف له فيما يختص بمسألتى انا
وقطب الرجل حاجبيه وهو يقول
تستطيع ان تحدثني تليفونيا غدا - ووقف اللورد لانصرف
استطيع بين اليوم وغدا ان اقرر ما يجب ان تفعله كرجل
شريف ، اما عن الليلة فلا تعود الى منزلك حتى الصباح



الفصل الثامن عشر

صراخ الفرع

وتركت غرفة اللورد (د -) وأنا لا ادرى ماذا افعل . .
فلقد وعدنى الرجل بأن يسام ما استطاع فى هذا الصراع على
شريطة ان لا يضم قبضته فى وجه الكاهن الاسود او كما يدعوه
هو دائما البرنس سنغستان . . وهذه المعاونة بلا جدل لا تقدمنى
خطوة واحدة ، لان كاهن استريا قد ترك هيكل النجوم
وخلع عنه رداء الكاهن . . ثم حزم أمتعته وحمل أفاعيه هاته
الاميال الطويلة لا ليقبل رجاء رجل كاللورد (د -) ولا ليتراجع
لتهديده . . بل جاء وقد وضع شروطه وأصر عليها . . فلما ان
تقبل جملة وإما ان ترفض جملة . . ومعنى الرفض ان نعاود القتال
ثانية ويجب ان يموت احدا فىه ، والواقع اننى كنت أعتقد
ان اللورد (د -) سيبعث من توه الى سنغستان ، وطبيعيا انه
كرجل يحمل على كتفيه جانبا من مسئولية الحكم . . سيحدثه

بقسوة وعنف وقد يطلب منه مبارحة انجلترا .. كنت اعتقد
هذا لاننى لم اكن اصدق ما زعمه لى الكاهن من أنه امير
هندي - لا تفرض القوانين احترامه وتبجيله وحسب . بل تفرض
السياسة - ولها هنا الأمر الاول - عدم التدخل مباشرة في
شئونه الخاصة ، والاجتهاد ما امكن في ان تسهل له السبل . وعلى
ذلك مستقف كل القوى التنفيذية والتشريعية تشهد الصراع -
لو دريت به - دون ان تمد أى يد لمعاونتى .. وكانت المعاونة
التي حدثني بها اللورد (د -) اقرب الى التشجيع منها الى اى
شئ آخر ، وكان مثل اللورد (د -) في هذه المعركة التي يقدم
عليها كلاً ما مثل الناس الذين يزدحمون حول المنصة في صراع الثيران
البعض يصفق للفارس حامل الرمح والبعض يصيحون بالثور الوحشى
وليس في هؤلاء من يشفق على الفارس ولا تأخذ الرحمة بالثور
بل كل منهم يستمتع بالصراع لا يعنيه ايها الذى ينتصر . كان
هذا رأيي باللورد (د -) عندما تركت غرفته ..

ولم اك داصل الى الطريق حتى تنفست الصعداء . خرجت مرة
اخرى الى العالم وأنا استطيع أن افكر وان اقاتل وسواء أنتصر

كاهن استريا أم فشل فلن تكن نللي من نصيبه فسوف يعرف
موريس عندما تم المأساة فصولا بأن كاهن استريا يهيمن على
أرض المعركة وموريس خصم عنيد وأعتقد تمام الاعتقاد انه لن
ينتظر طويلا بل سيذهب من تود الى قصر دور شستر ليطلق
النار على ساكن القصر، فهو لا تعنيه الأفاعي ولا يخشى لقاء
هؤلاء الخدم الذين خفت أن يقتل الرجل امام اعينهم ..
وكان هذا التفكير معقولا الى حد ما .. ولكن ماذا أفعل
من اللحظة الى ان اقابل الكاهن اورسوله .. كان هذا هو كل ما
يعينني وكل ما يشغلني اذ ذاك

والغريب انني فكرت ان اعود ثانية الى قصر دور شستر
وابعث ببطاقتي للامير الهندي ، ولأول لحظة يلج فيها الباب
بقامة الطويلة أطلق عليه الرصاص ، صحيح أنهم سيقودوني
الى القضاء ولكنهم لن يقتلوني لأجله فسأجد من ينصت
لشكايتي بل سأجد من يقول انني فعلت ما يفعله كل رجل يضع
نفسه مكاني في هذه المأساة ؛ وانا بلا جسد كالرجل الذي
يطاق الرصاص على وحش كاسر في غابات وسط افريقيا ،

فالقانون شيء .. وتطبيق القانون شيء آخر ، وانا رجل تقرر
كل عدالة حقه في هذا الصراع ؛ وحقه فيما يقوم به لينجو
برأسه

على ان هذا معناه ان اهدم الهيكل على رأسى مادام كاهن
استريا سيموت تحت الانقراض . وسيعرف الناس اقصوصة نللى
على حقيقتها وستعجبون بهاته النهاية التى اسدلت بعدها الستار
على الأماسة التى لبث كاهن استريا عامين طويلين يعد عدته
ليعيد تمثيلها لاعلى الستار الفضى ولا على المسرح . وانما يخرجها
للمشاهدين دون أن يدركوا منها شيئا قبل ان تسدل عليها
الستار ..

وذكرت انى على قيد خطوات من صديق لى يتاجر
بالاسلحة النارية .. وكان صديقى يعرف شدة شغفى بالأسلحة
وعنايتى بها ولذا دون ان يطيل البحث احضر لى المسدس الذى
استطيع ان اقاتل به كاهن استريا لافى لندن بل فى هيكل النجوم
كان مسدسا سريع الطلقات كبير الحجم يبعث فى حامله
ثقة وعزيمة

كانت قد مرت بي ساعات ثلاث منذ ان تركت صديقي اللورد وانا ادور في الطرقات على غير قصد، كنت لا اعرف مكانا اقصده، والواقع انني رغم هذا التفكير الطويل في كاهن استريا لم افكر لحظة واحدة في المكان الذي اقصده .. لا للراحة بعد هذا السير الطويل وحسب وانما لأختفى فيه الى ان يمر الليل كما يقول اللورد (د -)

وشعرت بتعب شديد ، وبدأت أشعر بجوع قاتل ... ولكنني مع ذلك تابعت السير الى حيث تقودني قدمي .. كنت اخشى كل طريق وارتعد عند ما تمر بي أية سيارة .. واطن السم في كل طعام يقدم لي .. وكل هذا لا يمكن احتماله ولكن اهون ما فيه السير .. السير الطويل الذي لا تعرف وجهته ، كنت اشعر ببعض الطمانينة في الطريق الصاخب ، وإن كانت اخطار الطريق سلاحا يرتضيه كاهن استريا بل هو يفضلها عن الأفاعي .. فالسيارة التي تمر بي وتقتلني ممكن ان يجسد سائقها مسبيلا ليدفع عن نفسه تهمة القتل ، ولن يذكر اسم كاهن استريا الا عند الحديث عن المشيعين الذين يتبعون جثة الرجل الذي

قتل خطأ ..

كانت السماء صافية .. واستطعت ان أرى فى الضوء الخافت
بضعة نقط مضيئة تطل على المدينة المستيقظة .. وهمست
لنفسى هذه النجوم .. النجوم اللامعة فى السماء الصافية .. ما
اشبه الليلة بالبارحة .. وكدت اصيح بالناس وسط الطريق
المزدحم فأقص عليهم قصة استريا .. قصة الكاهن الاسود الذى
ينحنى له الرجال عند ما يمر بهم لأنهم يرونه فى ثوب البرنس
منغستان ، الرجل النبيل الطيب القلب كما تحدثت عنه صحف
الصباح لأنه زار ملجأ الاطفال وترك الفأ من الجنيهات وراءه
لذكرى زيارته الأولى ..

وفى ليلة مثل هذى جاء كاهن استريا بمقاتليه من اجل
المسات ومن اجل الفتاة .. وفى هذه الليلة سيبعث الى رسوله ،
سيحاول ان يتخلص منى بأية تضحية .. مهما كلفه هذا . سيعاود
الصراع ثانية وسيكون الصراع هذه المرة عنيفا وسيستمر
للنهاية ، وهو واثق تمام الثقة من أن الفوز له اخيرا ..
وشعرت فجأة بمشاعر جديدة .. كانت قدمرت بى ساعات مست فى

الطريق . ومررت حول هايد بارك أكثر من مرة .. ومررت
بجانبى طريق ستراند .. ووقفت عند مسارح الاشباح ارقب
الصور المعروضة للمشاهدين ؛ ومررت بي هذه الساعات متباطئة
ودقت الساعة فى طرف الميدان الفسيح السابعة .. ومررت
برأسى خاطرة جديدة اثرت فى تأثيرا كبيرا .. وبدأت أعنف
نفسى لهذا الضعف الذى ملك على مشاعرى هاته الساعات الطويلة ،
سيبعث كاهن استريا الى رسوله ، فان كان رجلا فانا استطيع
لقاءه يدأ بيد دون ان اتراجع خطوة واحدة امامه ، وان كان
سيبعث الى هذه المرة افعى من افعى استريا السامة فانا رجل
يحيد الرماية ، وقبل هذا كله ، فانا رجل حسن الجد .. ولا
يمكن ان تكون نهايتى كهذه النهاية التى يرجوها لى كاهن النجوم
واذن ماذا يحول دون ان أذهب الى نادى الاربعين
فاتناول طعام العشاء ، ثم اعود فى منتصف الساعة العاشرة الى
دارى .. فاغلق بابى ونوافذه بعد ان امر بالغرف كلها .. واترك
فراشى خلوا للأفعى .. وانتظرها فى الفناء . او وراء الباب ،
سأقضى الليل كله ساهرا .. وكما تمر الليلة تمر عشرات الليالى ..

وسيمعرف كاهن استريا بعد هذا انه رجل لا يقاتلنى انا بل يقاتل
القدر . . ومن الضرورى ان يحنى رأسه لحكم القدر ، وان
يرضى هذا الحكمة مرغما . . كما رضيته من قبل ليلة القتال . .

وقضيت ساعة طويله فى شرفة الفندق بعد ان تناولت
طعام العشاء ، وخطر لى ان اسأل اللورد (د -) عن الرسالة
التي بعثتها معه للأمر الهندي ، واستطعت اخيرا ان اتصل به
وكان الرجل قد شغل بمجلس العموم فلم يذهب للقاء الأمير
سنغستان وقد اتفقا على ان يتقابلا فى مساء الغد ، على ان اللورد لم
يحدثه بالسبب الذى يطلب لاجله ان يراه . . ولم ينس اللورد
أن يقول لى ثانية . . « لا ترقد بمنزلك هذه الليلة » ، وقد غضب
عندما اجبته بأننى قد قررت ان اذهب الى غرفتى . . ولس اخاف
استريا كلها لو جاء بها الأمير الهندي لقتالى . .

وفى تمام العاشرة بارحت المنتدى . . ولقيت كاهن استريا
عند الباب ، كان قد جاء لزيارة صديق له من اللوردات . . .
ورفع الرجل قبعته العالية لتحيتى . . وقلت له دون أن اعنى
بها التحية المتكافة . .

... انى انتظر رسولك الليلة .. اتدرى ماذا اعددت له ؟
واخرجت من جعبتى المسدس الكبير الذى ابتعته من ساعات
قليلة - لقد اعددت له هذا اما انت فقد احضرت الرجل الذى
سيطلق عليك الرصاص ويلقى على سيارتك قنابل اليد اذا
افلحت فى قتلى .. أما نللى هوارد فستتزوج غداً مساء اذا
قتلت انا . لن تصل اليها حية .. ارجو لك مساء سعيداً ياسيدى
الكاهن

وكان سنغستان قد صمت طوال حديثى .. وضحك ضحكة
ساخرة وهو يقول ... مدهش .. تعجبني هاته الدقة في التنظيم
سيصملك رسولى الليلة .. انتظره فى الساعة الأولى من الصباح
المبكر . هى الأفعى التى بعثها لك بالأمس ، اما نللى فسيقتل
زوجها فى اثناء الحفل ؛ لن يصل اليها أى رجل سواى .. هذه
ارادة النجوم وقد قلت لك إن رغبة الآلهة يجب أن تتم ...
مساء سعيد ياسيدى الورد ..

وضحك الامير الهندى وهو يسير متمهلاً فوق الدرج
الرخامى الابيض ، على انى فى الواقع كنت قد ضايقته بالاحاديث

التي ذكرتها له .. وإن كان قد حاول أن يوهمني بأنه لم يهتم لها وأنه
قد اعد للأمر عدته منذ بعيد

ولقيت مسز رايت عند الباب تنتظر عودتي ، كنت قد
أخبرتها تليفونيا بأنني سأعود .. وكانت العجوز قد فتشت كل
الغرف وأغلقت النوافذ، وكانت هذه الليلة أصلب عودا وأقوى
شكيمة، ولعل حديثي بالأمس قد شجعها على الاستهانة بهذه الأفاعي
التي تصل إلى الفراش بأيد مجهولة ، ثم تبارحه اثر صغير غريب
بعد أن تفسح لها الطريق قوة سحرية مجهولة ..

وبعثت بمسز رايت إلى فراشها بسرعه ، ولم اخلع ثيابي
وبقيت عند باب الغرفة انتظر رسول الكاهن .. والغريب اني
لم اغمض عيني رغم هذا العناء الذي تكبدته في يومى ، ودقت
الساعة دقاتها الاثنتى عشرة

واقرب عقربا الساعة من الواحدة .. كانت لا تزال
هناك دقائق خمسة يجب أن تمر قبل ان يصل رسول كاهن النجوم
ومضى الوقت متمهلا .. ثم دقت الساعة دفقة واحدة موحشة ..
وسمعت صوت سيارة تقترب من طرف الطريق .. ومددت

يدى الى مسدسى .. ومرت السيارة بالمنزل الصامت ووقفت
بعد أن تركته بخطوات قليلة ، وسمعت الصغير الغريب ، واعيد
الصغير مرة أخرى ... ولكن النافذة بقيت مغلقة ولم يأت
رسول الكاهن

وفجأة سمعت صراخ عال وسط الليل المظلم البهيم .. صراخ
يدل على الفزع والرعب وسمعت طرقات عنيفة على الباب الخارجى
ولكنى لم أتحرك خطوة واحدة نحوه كنت ارتعد .. وشعرت
بالخوف يقتلنى وسمعت محركات السيارة تدور ثم خفت صوت
الصراخ وسمعت طلقات نارية .. ثم عاد الليل المظلم الى صمته
الموحش ..

ولم اعرف ماذا افعل ازاء كل الأصوات الغريبة .. كنت
اخشى أن يكون كاهن استريا قد اعد هذا كله لاصطيادى الى
الطريق حيث اقتل بيد السفاكين الذين جاء بهم معه من
استريا .. وسمعت فى الطريق اصوات تتحدث ، واضاءت
مصاييح الحديقة قبل أن أفتح الباب .. كان اصحاب الدور المجاورة
قد تجمعوا وسط الطريق واسرعت نحوهم .. ولأول وهلة

بوجل شديد .. كانت وسط الطريق المهد افعى زرقاء قد مزقتها
الطلقات النارية التى سمعت صوتها .. والى جانبها جثة رجل تغلو
وجهه مسحة سمراء .. وأدركت لأول وهله أنه خادم الامير
سنغستان قد جاء بالافعى ولكنها بدل أن تقتل خصمه الابيض
قتلت الخادم الهندى الذى كانت تطيع صفييره الغريب

وإذن فقد نجوت الى حين من قبضة الكاهن الاسود ،
ولكنى لم انمض عيني رغم هذا حتى الصباح .. واخيراً ذهبت
الى فراشى بعد أن اجهدتني هاته اليقظة المضنية

وعندما ايقظتنى مسز رايت فى الحادية عشرة صباحاً كنت
لا ازال بتيابى .. وكانت جثة الافعى قد نقلت مع ضحيتها الى
حيث لا يعلم احد .. فقد اهل الاهلون ان يخبروا رجال الشرطة
بالحادث ولولا حديث الرجل الذى يقطن المنزل المجاور
لمنزلى لظننت أن الأمر قد مر بى فى حلم مخيف ..

ولم تتحدث مسز رايت عن الحادث الذى شهدته من وراء
نافذتها وهى تنتفض ، كانت تخاف حتى أن تتحدث عنه ،
وكنتم اعرف عنها هذا الضغط فقلت وانا ابتسم لابعث الى قلبها

ببعض الطمانينة

... لقد قتلت الافعى الرجل ولكنها ماتت واطننا لن

نرغب شيئاً يخيفنا في الغد

ولكن مسزرايت لم تنطق بكلمة واحدة بل اغلقت الباب

ورأى في سكون دون أن تجرأ على الخروج الى الحديقة

وكانت الساعة تدق الثانية عشرة وانا ابرح المنزل وفي هذه

المرّة كنت اعرف وجهتي فقد قررت أن اذهب للقاء نللى هوارد.



الفصل التاسع عشر

﴿ حكم القدر ﴾

ونظرت الى ساعتى عندما وصلت الى الطريق كان وقت
الغذاء فى قصر ميدان جلاوسنز - كما تدعو أُمى منزلها - لم
يحن بعد ، ودرجت بى عربتى اليه ، والتقيت بنللى وامى فى غرفة
الاستقبال وسألت نللى بلهفة . هل استطيع محادثتك الآن
وهزت رأسها . أجل تستطيع على انى ساذهب فى الثانية
والنصف الى اللادى مورتيمير لأمر خاص بها
وكان المنزل مقفراً الى حد بعيد فقد بعثت اى ببعض خدمها
الى القرية لانها كانت قد اعترمت اقامة حفلة ساهرة فيها لذكرى
ميلاد موريس ..

وقلت لنللى .. حسنا ستذهبين فى موعدك على انه لم يزل
امامنا وقت طويل واريد أن احدثك على حدة
وفتحت امامى باب المكتبة وتبعتنى نللى دون أن تنبس



والتقيت بنللى وأمى فى غرفة الاستقبال (ص ١٢٨)

بينت شفة

كنت قد اعددت حديثا طويلا ولكن عندما اغلقت الباب ورائي تذكرت أشياء أخرى لها أهميتها في حياتنا انا ونللى والواقع ان هذا الحديث الذى فكرت فيه كان لزاما على ان احدث به نللى منذ بعيد . . . ولو كنت قد اخبرتها به عند ما هدا كورمورانت بجانب الساحل . وانتهى احدنا لنا وموريس من زواجها . . . لكان كاهن استريا مرغما على ان يتقبل حكم القدر . . . ولبات من الغباء ان يتابع حملته لاصطياد امرأة ذات زوج . . . ولاستطاع ايننا انا او وموريس ان يقتله دون أن يخاف شيئا . . . لان القانون الذى يفرض للرجل ان يدافع عن نفسه يفرض له ايضا أن يقتل للدفاع عن زوجته . . . ولكنى تركت نللى تعيش فى قصر جلاوستر ، وانصرفت عنها لاترك السبيل لموريس الذى اعتقدت انه مغرم بها . . . وظننت انها تبادله هذه العاطفة ، وكان هذا الظن الخاطيء هو الذى سبب هذا الصمت الطويل الذى قضينا فيه عامين طويلين . . .

ولم يكن هذا بمفرده كل ما كان لزاما على ان افعله ولكنى

بل كان من الضروري ايضا أن أرقب كل ما يحيط بنللى؛ وان اعرف
برفضها للسير موريس ، كان فى استطاعتى اذ ذاك ان اتقدم اليها
ولكن من يدرى فلربما رفضتنى انا الآخر

وذكرت اذ ذاك كلمات نللى لى ونحن فى كورمورانت بعد
ان عاد كاهن استريا بماساته وبقى موريس فى فراشه والدماء
تنزف من جرحه . . كنت اسمع من طرف الغرفة البعيد صوتها
الساحر يردد « لقد انتقدت حياتى ، وانا ملك لك » والفتاة التى
تقول هذا للرجل الذى ساهم بحياته من اجلها لا يمكن ان ترفضه
زوجا . . ونللى لم تنس فى لندن الصاخبة وحشيتها الاولى الطليقة
ولا زال قلبها الفتى لا يشغله شىء . . واذن ماذا يحول دون أن
تتعلم كيف تحبنى انا مادامت لا تحب السيد موريس . .

وخطر لى اذ ذاك ان احدها بغرامى فقد ينير هذا
فى روحا جديدة ترضى صراع الشيطان وتتابعه دون أن تراجع
خطوة واحدة للوراء ، ودون أن تعنى بهذا الوعيد الذى اقض
مضجعى ليلة الامس . والذى لا يزال يملك على مشاعرى ، ولقد
بقيت عند كاهن استريا افعى واحدة هى بلا جدل تكفى لقتلى لو

استطاع ان يبعث بها الى فراشى بعد أن أرقد فيه وانغمض عيني ، وكاهن استريا بلاجلد - وخصوصا بعد حادث الأمس - سيتعجل هذه المرة الضربة الحاسمة مهما كلفه هذا . . بل لعله يبعث الى بالأفعى ويصحبها بالرجل الذى يطلق الرصاص على رأسى من وراء زجاج النافذة اذا لم تنجح الأفعى فى قتلى ، بل لعله يدس لى السم فى اناء الماء . . . وكل هذا مخيف لا يحتمل ولا يمكن ان يتقبله فرد . .

على ان الذى يخيفنى اكثر هو أن يوجه كاهن استريا بعض جهوده لاختطاف نللى واخفاؤها دون أن يتحرك خطوة واحدة من داره لهذا الغرض ، سيجد الأيدى التى تفعل هذا صاغرة لاشارة بينا يكون هو فى جمع من حملة الالقاب كاللورد (د -) هؤلاء لايتوانون لحظة واحدة عن الشهادة لصالحه . . واقف انا الى جانب هذا موقف الرجل المغموه الذى يتهم الابرياء لاشيء الا لاأوهام لاحقيقة لها . . . لا فى مخيلته . . ولو اراد كاهن استريا هذا فسيستطيعه فى أية لحظة فامى تصرف خدمها عادة عقب العشاء مباشرة ولا يقضى الليل بالقصر الصامت الاحارس

الباب وخادمتان قد تخطتا الحلقة الخامسة منذ بعيد .. وهؤلاء
كلهم لا يخيفون رجال كاهن استريا .

وقد يحاول هذا ايضا لو كنت قد تزوجت نللى ؛ ولكن
ستثور ضده ضجة هائلة ولن يبرح اتجترأ قبل ان اقتله بيدي
ولكن ماذا يجديه قتلى او قتل نللى مادامت لا يمكن ان تزوجه
ومادام الكاهن قد ترك هيكل استريا ولم تعد له أية علاقة بآله
النجوم ..

وكان امد تفكيرى قد طال .. ونللى تمحىق فى وجهى دون
أن تحفض عينها عنه ، وشعرت بكهربائية ساحرة تنفذ من بين
اهدابها السوداء الطويلة ..

وقلت .. لست ادرى بماذا احدثك فلقد اعددت طوال
الطريق ما احدثك به .. وعدت الآن فى هاته الدقائق التى مرت
بى فاعدت فى ذاكرتى كل مايجب أن اقصه عليك ولكنى مع
ذلك لا اعرف بماذا احدثك ..

وعلت شفتى نللى ابتسامة ساحرة ، مرت بسرعة كالبرق
الخاطف فى سماء مظلمة يغطيها الضباب

وهمست بصوت خافت

... وانا ايضا لا ادرى ماذا يجب ان تقول ، بل ماذا يجب
ان احدثك به انا بعد هذا الصمت الطويل ..

وعاد السكون يخيم على الغرفة الفسيحة ثانية وهمست
لنفسى بصوت خافت

... لماذا أصمت يجب أن احدثها بكل شيء .. ان نللى
قطعة من روحى ويجب ان تدرك الى غاية ما يمكن كل ما يشغلنى
بل كل ما اضيق به فى الحياة

وقبل ان انطق بحرف واحد شعرت بحركة حولي ؛
وأسرعت يدي فقبضت على مسدسى .. وضحكت نللى ضحكة
ساخرة ... وهى تقول

... مالك ترتعد هل تظن ان الكاهن بعث اليك بافاعيه
هنا فى منزلنا ثق انه لا يستطيع

واعاد حديث الافاعى الى ذكرياتى القائمة وهمست لنفسى
لماذا اصمت .. يجب أن اتحدث بكل شيء ..

وكانت نللى قد استندت الى المقعد ووقفت تجاهها ارقب وجهها

فى سكون وقد اغمضت عينائى قليلا . وتحديث اليها بصوت
خافت . لى احديث كثيرة تعنيك
وكانت نللى تقرأ احزائى فى هاته المسحة السوداء التى تعلقو
وجهى .. وهمست بصوت خافت
.. اذن لن تكن اخباراً سارة . لالى ولا لك فانا أقرأ فى
هاته المسحة القائمة التى تعلقو وجهك هذا الألم الذى تحاول اخفائه
عنى

قلت ، اجل لالى ولا لك ، أن كاهن استريا ولعلك لم تنسه
هنا فى لندن
وكنى أعرف ان نللى لن تنس كاهن استريا حتى لو
قدر لها ان تنس كل هاته الذكريات السوداء التى تحملها
للجزيرة التى قتل فيها ابوها بأفعى كشك التى بعثها الكاهن لقتلى
بالأمس

وارتعدت الفتاة .. هنا هل لقيته ، انى اخشى هذا اللقاء
بربك هل تصدق فى قصتك . تعنى بهذا .. ان الكاهن
قد بعث الينا برسوله الأول من هنا ، من لندن الصاخبة .. هذا

حال .. اعذرني يا جيم انا لا اكذبك، ولكن .
وضحكت ضحكة مغتصبة .. أجل هو ولكنه ليس كاهن
استريا الذى تعرفينه انه الآن أمير هندي يدعو نفسه البرنس
سنغستان ، ولقد انتهت صلته باستريا بعد أن ولى اخوه عرشها ،
ولقد اعتزم البقاء هنا فى لندن . وأصر ايضا على ان تكون زوجته
وكانت الصدمة التى لحقت نللى عنيفة وشعرت بأن
نللى هوارد - الفتاة التى اكسبتها المدنية بعض النعومة - قد
اختفت : كانت تقف بدلها امامى (تالى هو) التى عرفتها فى استريا
وقد انبعثت من عينيها لهب حمراء لم يخفها النقاب الازرق الرقيق
الذى تغطى به وجهها .. وتصلبت اصابعها بقوة
وتحدثت نللى بسرعة . اننى افضل الموت الف مرة عن ان
ارى وجه كاهن استريا او احده

واعجبت بالفتاة العجائى بها يوم ان حملت خنجر الكاهن
الاسود وطعنته به لتتقذنى من قبضته ولكن ماذا يجدى هذا
الاعجاب فى مثل هذا الصراع ، وتحدثت اليها بصوت خافت
.. ولكن - وقبضت على يدها المضطربة - من الضرورى

ان تنتظري يوما ما هذا اللقاء ، فستقابلينه في اى يوم .. فالرجل يعيش هنا وسيسام بحكم اللقب الذى يحمله في كل حفل تقيمه عائلة من حملة الالقب .. هو امير من عائلة مالكة ويستطيع من اجل هذا ان يحضر كل المنتديات ، عدا هذا هل نسيت انه رجل مثقف يعرف كيف يجمع الناس حوله ..

واجابت نللى بكبرياء عجبتنى ... فليكن كل هذا . ولكن
ثق اننى سأعرف عند ما ألتقى به وجهها لوجه ان اهدم عرشه
وسأوقف تقدمه وتيقن انه سيختفى من مجتمعات لندن بعد
هذا اللقاء ؛ ماذا اخشاه وهو لا يستطيع الا ان يبعث الى بافاعيه
ولكن سأحمل مسدسى وسأطلق عليه الرصاص عند اول لقاء
ثق اننى سأصعقه وسأحدث الناس عنه وسأتحداه حتى يخلع ثوبه
ليرى الناس الجرح الذى اصاب به فى استريا ، وسترى ان كاهن
استريا الاسود لن يستطيع الا أن يختفى عن مجتمعات لندن ؛
وسأتحداه امام هذا الجمع الحافل أن يبعث الى بافاعيه ، وفى
الصباح التالى احمل اليه الافعى بعد ان نقتلها رميا بالرصاص ،
جيم لا يملكك المقلق ارفع رأسك معى فى هذا الصراع ، وثق أننى

سأفعل هذا كله ..

وهمست اليها بصوت خافت .. أثق بأنك ستفعلين هذا،
ولكن لن اكن على مقربة منك في كل لحظة لاعاونك ...
ولكن ...

وماتت الكلمات على شفتي ، كنت اريد أن اسام في هذا
الصراع ولكن ما ذا يجديني هذا ما دامت نهايته واضحة جلية ،
كنت قد فكرت في ان نتحدى كاهن استريا وان اتزوج نللي في
هذا المساء ونرحل الى القارة فجأة ، وفي الصباح عندما تعلن
الصحف يكون كاهن استريا قد فقد اثرنا من جديد وستموت
افاعيه جوعا ونحن بعدها لا نخشاه .. ولكن الكلمات ماتت
على شفتي ، واحسست نللي بالافكار التي تدور بمخيلتي ولكنها
خشيت ان اكون قد لقيت الكاهن مرغما بعد ان واجهت
الموت مرة اخرى وان الكاهن بعث الى برسوله الثاني
وقبضت على ذراعي بيديها وقطعت على حديتي وهي تهمس
بصوت خافت

... جيم ...

واجبت... ماذا..

وبدا في صوتها غنة كأنها تبكي هل واجهت خطر الموت
مرة أخرى..

ولم اكن اخبرتها بهذا وانا لازلت اعيش تجاهه منذ
ان لقيت الكاهن الاسود وتحديث افاعيه ، واجبتها
بصوت جاهدت حتى لاتحس فيه اثر الخوف الذي كان يملك
على مشاعري

... لا ولكن الرجل قد اعلنني العداء بصفة جدية واصر
امامى . اخبرني باصراره على التخلص منى باى ثمن وباية تضحية،
هو لا يعرف قانونا ولا مدنية رجل وحشى بالطبيعة ، وقد
منحه العلم قوة فوق قوته . . اقسم لك اننى لا اعرف الآن كيف
اتق الرجل . . ولقد حدثنى بأن هاته الافعي التى قتلتها هى الاولى
من ثلاث ، ترى ماذا افعل فى مصارعة مثل هذا الموت

وقبضت على يدي يديها . . ورأيت عينيها تلمعان باضواء
لامعة هادئة وقد ملأتهما الدموع

... جيم ولكن من اجلى انا . . اجل من اجلى صارع

الشیطان الى ان تصرعه لو كنت لا تريد ان تتق الموت من أجل نفسك . ، اعد في انجلتره مرة اخرى هذا الصراع الذى بدأناه فى الهيكل وثق اننا هذه المرة سنقتله

وايقظت نللى بحديثها هذه الثورة التى جنحت لتهجع فى غفوة طويلة ، ودون أن افكر لحظة واحدة صحت بها . . من أجلك انت وهل يعنیک هذا الى هذه الدرجة . من أجلك ولماذا اجل لماذا تقدمين على هذا الصراع وماذا تنالين من ان تعيش مهدمة بذكريات قائمة اعتقد يانللى انه من الضرورى أن اختفى من المجتمع ولن يجد كاهن استريا السبب الذى يحتفظ من اجله بافاعيه . .

وصاحت نللى جزعا . لذكر هذا الفرار وقالت

... جيم ...

كانت الغرفة هادئة ساكنة وكانت نللى على خطوة واحدة منى وصدرها يرتفع وينخفض وقد بدت فى عينيها آلاف الاضواء البراقة . . كانت تهتز كأغصان الشجرة المنفردة وسط التل الفسيح عندما تهب العاصفة . . وكان الهواء الذى تبعته رؤيتها

يلفح وجهى

ودون أن تنطق نللى بحرف واحد سقطت نللى بين ذراعى
وقد استندت رأسها على كتفى واقترب وجهها من وجهى فقبلت
شفتيها المرتعتين

كانت هى القبلة الاولى ولم تكن محرمة بل كانت القبلة
التي فرضتها الحياة للفتاة التي ملأت صورتها قلبي ولم تحرك نللى ساكنا
بل ضمت بذراعيها وجهى الى وجهها وامطرته وابلا من القبلات
واخيرا أسندت رأسها الى كتفى واحاطت كتفى بذراعيها وتقابلت
شفتانا في قبلة صامته طويلة وهمست في أذنها

.. كنت اظن ان امر موريس يعنيك اكثر منى .. نللى
لقد قضيت عاما طويلا في هذا الشقاء . والحزن يقتلنى دون ان
احاول مخاطبتك فى أمرى

وعلت شفتيها ابتسامة محزونة .. مسكين لقد سببت بهذا
الصمت هاته القسوة المريرة التي عاش فيها كلانا طوال هذه
الشهور المليئة بالآلام ..



واقترَب وجهها من وجهي فقبلت شفقتها المرتعدتين (ص ١٥١)

وحملت نللى الى مقعد فى وسط الغرفة وجلست تجاهها
وقد وضعت يديها بين يدى
وطال صمتنا .. كنت احس بنللى تفكر وان روحها تسبح
بعيدا ولكنى لم اقطع عليها تفكيرها رغم انى كنت اخشى ان
تعاودها احلام استريا السوداء مرة ثانية ..

* * *

ودقت الساعة الكبيرة الثانية ..
ومرت الدقائق متهمة .. وعاد صوت الساعة الأجش
يتحدث بانها الثالثة
كانت نللى لاتزال فى صمتها تفكر
وتحدثت اليها بصوت خافت .. انها الثالثة ألا تذهبين
للقاء اللادى مورتيير

وهزت نللى كتفيها .. لماذا ؛ كنت استشعر عطف هذه
السيدة العجوز على وكنت سأذهب اليها لاجدتها بفرامنا. ولكن
ماذا فى العالم بعد اليوم نحتاجه من الناس لقد وهبتك قلبى من

عامين . وحديثي منذ ساعات بهذا الغرام الذي
يملاً قلبك اية سعادة في العالم اريدها بعدها

كانت نللي تتحدث بتؤدة ، واقتربت منها واحتضنتها بين
ذراعي ، وحملتها الى مقعدى

لم تكن في الوجود قوة تستطيع ان تنتزع زوجتى - الزوجة
التي منحتنى قلبها - منى ورحت اعبت بيسدى فى شعرها ،
وهمست بصوت خافت . . نللي انى احبك

وعلت ضحكاتنا الفتيمة ، كان الغرام ينسى الفتاة تدريجيا هذه
الخاوف السوداء التي تملأ رأسها الصغير

وكان المساء يهبط تدريجيا ، وأدركت ان هذا الحديث
الطويل سوف يثير بعض الهمس فى المنزل الكبير الذى تعيش
فيه أمى والسير موريس ،

وجأة كان فى الطرف الآخر من التليفون فرد يريد ان
يتحدث

واسرعت نللي نحو المسرة

وظننت انه موريس سيذكر لها انه لن يعدلتناول طعام

العشاء كعادته كل مساء وسمعت حديث نللى بمفردها
... الو .. اجل هنا قصر هو كنز

... تريد السيد جيم حسنا سيحدثك حالا
انت اللورد « د » اجل هو هنا ياسيد اللورد سيحدثك
حالا

واسرعت الى التليفون كان اللورد د-- يحادثنى .. وكانت
نللى تواقه الى ان تعرف السبب الذى يدفع رجلا من حملة
اللقاب الى مخاطبتى مع ان الناس يعرفون شدة كراهيتى لللقاب
وكانت نللى تسمع طرفا واحدا من الحديث

... انا جيم ياسيدى اللورد
... يا الله وكيف حدث ذلك
... كنت انتظر هذا انا ايضا
... ولكن كيف حدث هذا ومتى
... منذ ساعة
... شكرا لك ياسيدى اللورد
... الى اللقاء

... لا تكلف نفسك جهداً سأخبر انا السير موريس في

نادى الاربعين

.. شكرالك الى اللقاء ياسيدى اللورد

وقرأت نللى في وجهى ان اخبارا سارة هى التى سمعتها من

اللورد ، واحتضنتها بين ذراعى وقت . اتعرفين بماذا كان يحدثى

اللورد (د) الآن

وهمست نللى بصوت خافت أجل عن موت كاهن استريا

وادهشنى قولها وسألتها ... كيف عرفت هذا

وضحكت نللى وهى تقول وأى شئ تنتظره انت غير هذا

وشاركتها الضحك وقلت .. اذن اجلسى وحملتها على ساقى

وقد اسندت رأسها الى كتفى وقصصت عليها كيف قتل كاهن

استريا مسموما بلدغة احدى أفاعيه التى اذهلها الجوع عن التفرقة

بين كاهن استريا وخصومه

وضحكت نللى وهى تصفق بيديها ، كانت نللى قد اطربها

موت الكاهن واثرت بها الصدمة الفجائية حتى ان عينيها ابتلت

بالعبرات وابتدأ صدرها الجميل يرتفع وينخفض وهمست

في اذني بصوت خافت بدت فيه اثار الاجهاد الذي ينال منها
اذن فقد انتهينا منه يا جيم واذن نستطيع ان نتزوج
وسمعت امي في سكون هذا النبا الذي ادهشها عندما
ذهبت اليها انا ونللي لنطلب منها ان تباركنا
وكانت بالامس هذه الليلة السعيدة في حياتنا انا ونللي وقد
ملا موريس المسكان حبورا ومرحوا وعندما افقرت الدار من الناس
خلوت انا ونللي لنفسينا في الشرفة الكبيرة التي تطل على الميدان الفسيح
وتحدثنا طويلا عن كاهن استريا ، كانت قد مرت شهر
سته على وفاته ورأيت نفسي في حل من ابراز صورته في المعارض
الفنية ، ولكن نللي ابت ، الا ان تظل هذه الحلقة من حياتنا
خاصة بنا لا يعرفها فرد ؛ كانت نللي مثلي تحمد لاستريا هذا اللقاء ،
وعندما بدت من الافق تبشير الصباح مدت نللي شفيتها الى والتقت
شفتانا في قبلة طويلة ، واسدلنا في الغد ستر اسود على صورة
هيكل استريا المقدس

تمت

أُتعرّف من هم الشعراء الضباط؟

هل تعرف البارودي؟

هل درست شعر حافظ وهو في السودان؟

أُتعرّف الرجل الذي قال : { قَتِيلَ الشَّمْسُ أَوْرَثَنَا حَيَاةَ
وَإَيَّقِظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرِّقُودِ

أُتعرّف من هو الذي ودّع مصر بقوله :

يَا حَمَامَ السُّودَانِ تَهْتَفُ بِاسْمِي

أَنَا مَهْمَا هَتَفْتَ بِاسْمِي مَلُولُ

أُتعرّف الشاعر الذي اغمد سيفه ليتبع محرائه . والذي قال :

لَا السَّيْفُ فِي مِصْرَ يَرْضِينِي وَلَا الْقَلَمُ

كَلَاهُمَا فِي يَمِينِ الْحَرِّ مَنْثَلَمِ

تَجَسَّدَ هَذَا كُلُّهُ فِي كِتَابِ

شُعْرَاؤُنَا الضُّبَّاطُ

﴿ تَأَلَّفَ ﴾

الاستاذ عبد الفصاح ابراهيم

وضع مقدمته

الاستاذ الكبير

انطون بك الجميل

محرر الاهرام

ذيل له الشاعر الكبير الاستاذ **مجل الهراوى**

اول كتاب من نوعه فى الآداب العربى

واصدق دراسة للأدب المصرى فى عصر النهضة الاخير

يصدر فى اول يناير عام ١٩٣٥

لا تنتظر الى أن تشتريه بضعف ثمنه بل اشترك فيه قبل

طبعه . ولكن لا تؤجل هذا الى الغد بل ابعت اليوم بطوابع

بريد بخمسة قروش صاغ باسم المؤلف بمطبعة عبد الحليم حسنى

نمرة ٥ بدرج الجنيينة تضمن الحصول على نسخة من الالف

المطبوعة على ورق مصقول عليها امضاء المؤلف وامضاء الاستاذ

الكبير انطون بك الجميل ونماذج من خط شاعر النيل

النسخ محدودة ، سارع باقتناء نسخة تزين بها مكتبك

من جميع اللغات كتب ومجلات في جميع الفنون بخم ٥٠ و ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ في المايه

دار النشر والتأليف التجارية ومطبعها بجوار سينما رويال شارع ابراهيم باشا
تبيع وتشتري كتب ومجلات من جميع اللغات . وتعرض للمبيع
مجموعة كبيرة من كتب الطب والادب والاجتماع والهندسة والميكانيكا
والكيمياء والطبيعة والقواميس والروايات من جميع اللغات ومجموعات
تامة واعداد متفرقة من جميع المجلات عربى وفرنساوى وانجليزى وطلينانى
ويوجد لديها اكثر من عشرة آلاف رواية عربى وانجليزى وفرنساوى
بسعر قرش وقرشان وثلاثة حتى يستطيع الطالب ان يتقوى فى اللغات
الاجنبية . وتعرض للايجار جميع الروايات التى احدثت ضجة عند ظهورها
بأجر زهيد وسهولة فى التأمينات . ويوجد لديها قائمة ايجار الروايات مـ

نماذج من الاسعار العربية

٨ قروش تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده بالصور لغاية سنة ١٩٢٧
تعريب على شكرى

٤ « ٨ يوليه بقلم الاستاذ محمود كامل المحامى

٣ « روايات الاهرام تأليف شارلس جرفس للجزءين الواحد بقرشين

٣ « اربعون يوما من عام ١٩١٤ تعريب الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم

نشتري كتب ومجلات من جميع اللغات

الغصابة الحمراء

جزئين ٣٢٠ صحيفة - صور - غلاف ملون ورق صقيل يزين النظر عند القر

ثمان الجزئين ثلاثة قروش

«... في ساعة تنور فيها نيويورك على الرأسمالية يوصل تيار كهربى بهذا المنجم فيحدث الانفج
الهائل الذى يقضاه اعمامه اعظم ما شهدته العالم من حوادث الانفجار...
... سندم الولايات المتحدة تلك العقبة السكودى سيلنا... ساقى عليها القضاء المبرم وسند
نأطحات السحاب الى ذرات من الرماد سوف نجعلها تلك فى الارض دكا بدلا من نطح الصحا
واجتلاء الجو...»

مؤامرة دولية على العالم وصراع عنيف فى جوف البحر

كل هذا تجده فى رواية الغصابة الحمراء

قصص الحياة

ابن الجريمة . غطة الآله . النائم

تأليف الأستاذ عبد الحميد قناوى

ثلاث قصص فنية قيمة تظهر اهميتها لجهود الاسلاخ على اسمها . كل منها قائمة بذاتها
تطلب جميع هذه الكتب من مطبعتنا بدمرب الجنبه رقم ٥ - تليفون ٤٢٣٣

٢٠٠٠ مجله للقراء

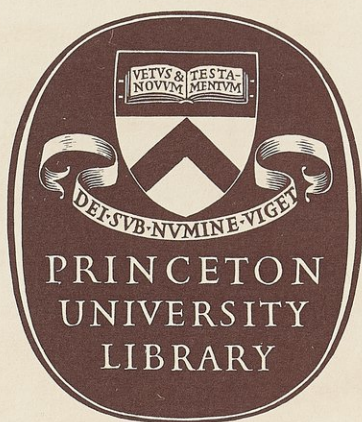
عدت مكتبة عفيفى بخوار سينما اولمبيا بمصر ١٩٥٥ من أشهر الروايات الحديثة المأولة والمترجما
كما وانها دائما تقدم كافة تراجم الروايات المقررة على طلبة المدارس
لا تنسى زيارة مكتبة عفيفى ففى المكتبة الوحيده التى تقدم لك كل ما تحتاجه

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 014108623



Princeton University Library



32101 075912541